

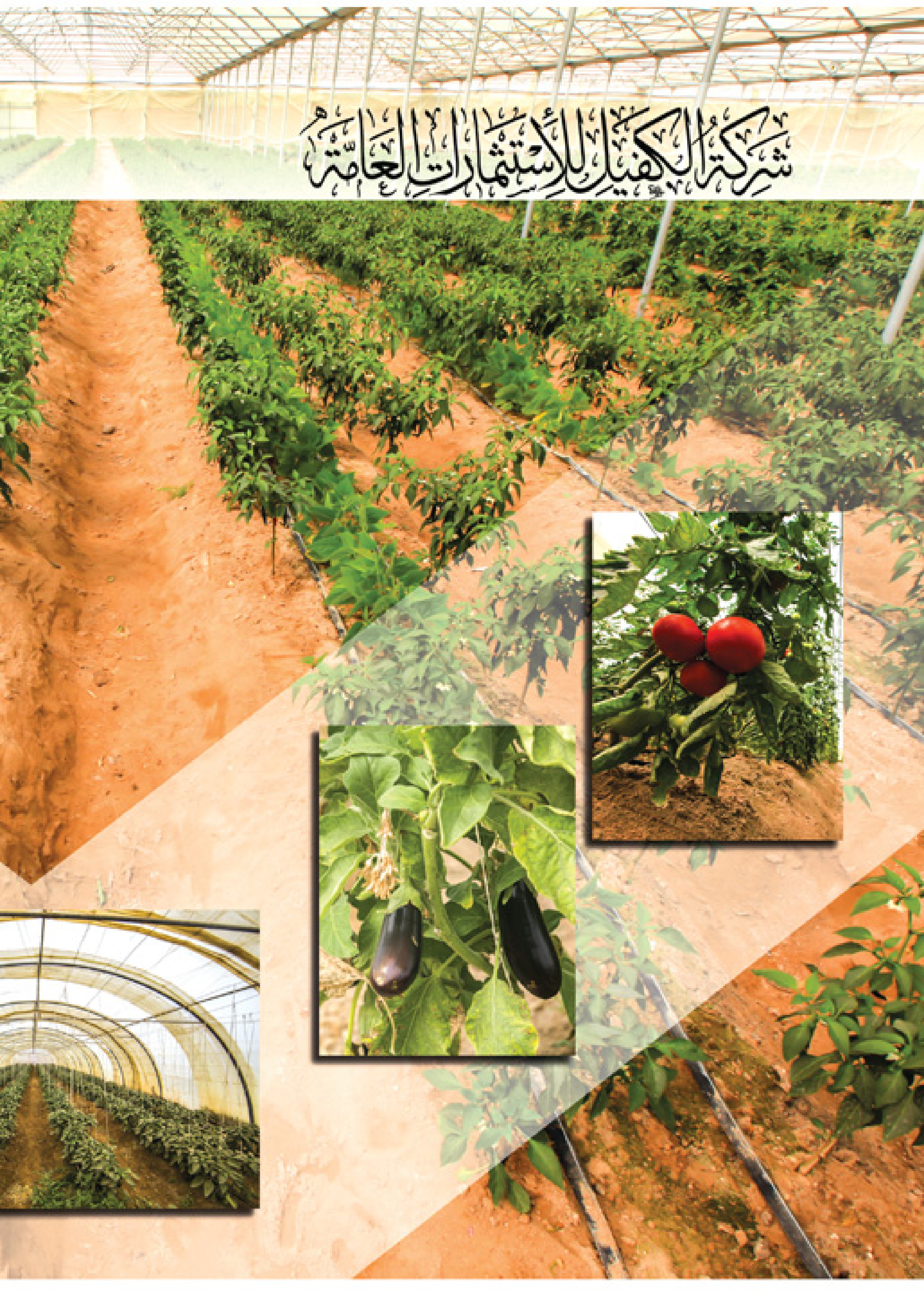
السنة السابعة عشرة - العدد ١٨١ - شوال ١٤٤١ - حزيران ٢٠٢٠

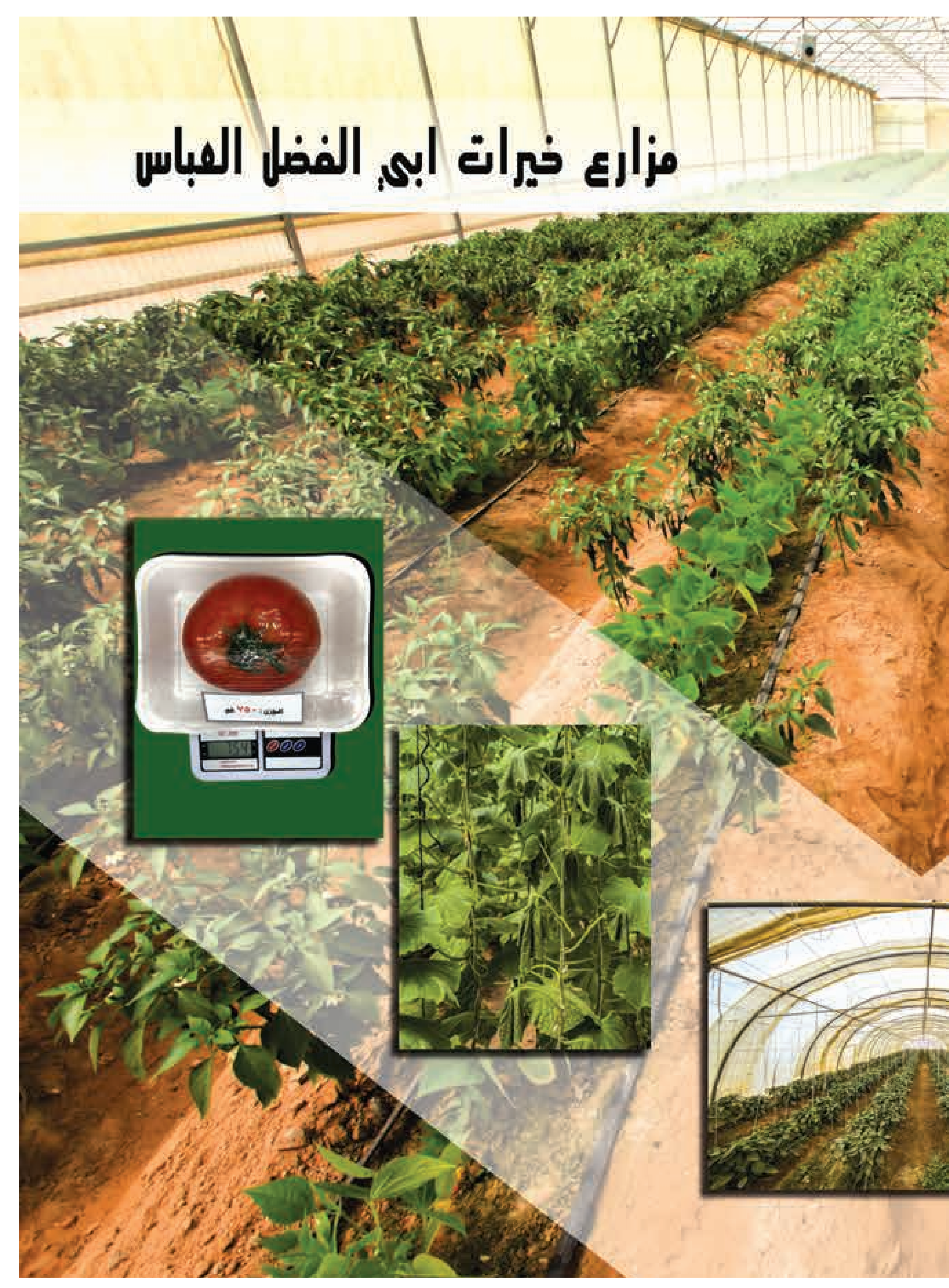


بلاد الرافدين فاض قمحها

العم توم القصة التي أضرمت الحرب الأهلية الأمريكية

17th Year Issue No:181-2020


شركة الكفيل للاستثمارات العامة


مزارع خيرات ابي الفضل العباس

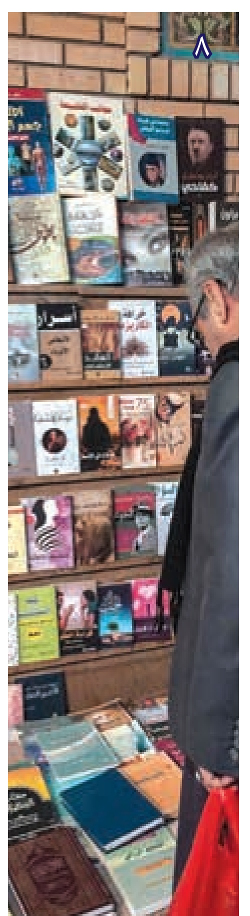
النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

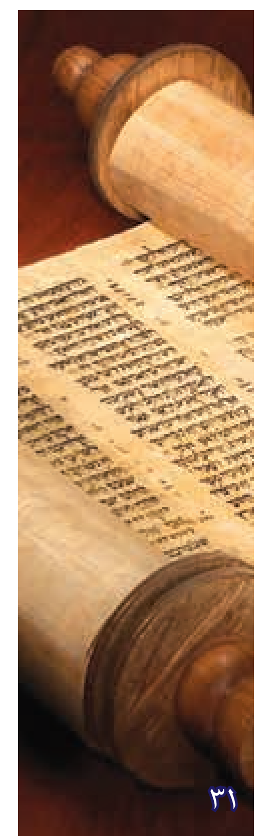
مجلة النخبة الثقافية العراقية

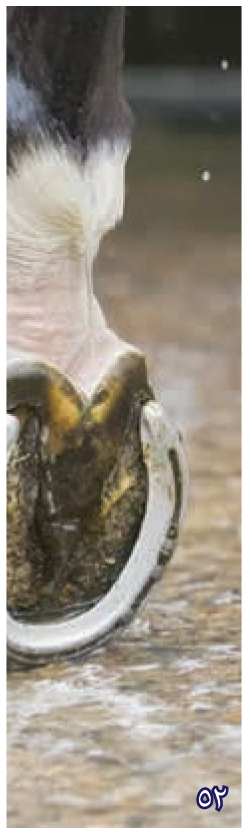
تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

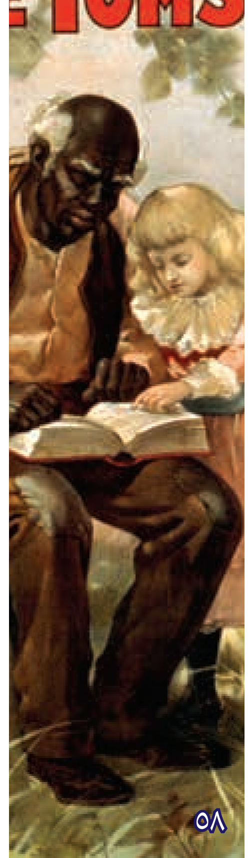
العدد (١٨١) شهر شوال ١٤٤١هـ













٥٨ قراءة في كتاب

نعم للكتب تأثير قوي في المجتمعات لكن أن تحدث قصة لكاتبة أمريكية تغييراً في البنية الاجتماعية لبلد كالولايات المتحدة ويضرم فيه الحرب كثورة ضد الظلم فهذه نقطة فارقة في تاريخ الكتب والقصص.

٦٨ آلة الزمن

بعد كر وفر بين جيش صلاح الدين والصليبيين إلا أن رجوع ملك فرنسا واضطراب مملكة بريطانيا وتخاطف الفتن بريتشارد في تلك المملكة وقرب حلول فصل الشتاء حيث ستنقطع المؤنة عن الجيوش الصليبية كان أمرًا أوجب عليهم توقيع هدنة مع صلاح الدين لكنه مع كل هذه الظروف سلم الصليبيين ما لم يحلموا به من مغانم.

اتصل بمجلة النجف الأشرف

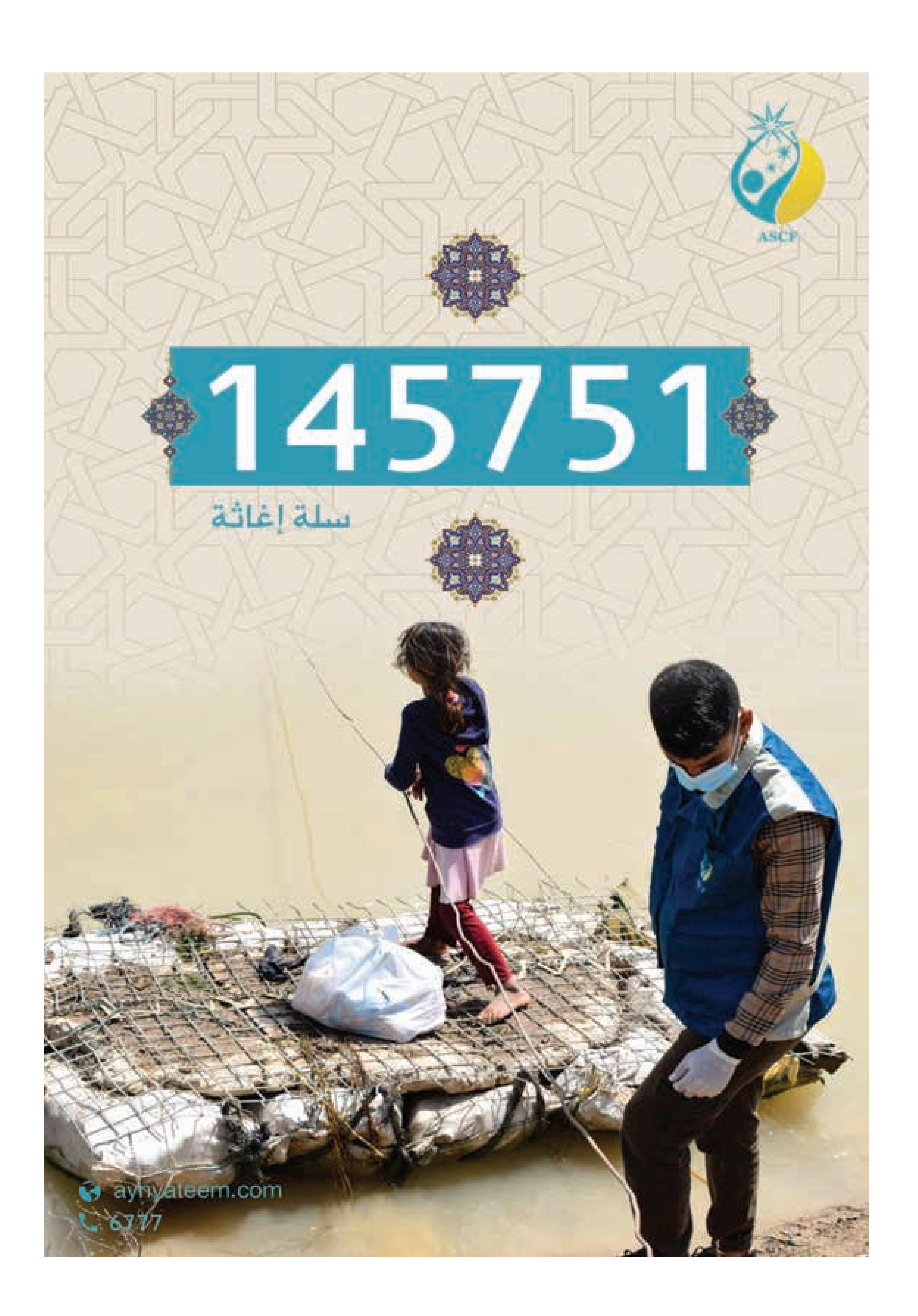
+ 964 780 779 0073



مجلة النجف الأشرف



Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ـ النجف الأشرف ـ نهاية شارع الرسول(ص)


ASCF
14575١
سلة إغاثة
aynyateem.com
6777

ضبط إعادة المصنع

انصرف شهر رمضان، ولعل هناك البعض من سعداء الحظ ممن خرج منه سالماً من تبعاته وذنوبه، مطمئنًا بما حقق خلال هذه الريجيم السلوكي والعبادي من تقدم في مسيرته نحو الله. نعم كثيرًا ما يرجع سعيد الحظ هذا ـ والذي نظف ملابسه من الدرن ـ لتلطيخها مرة أخرى، فهذه عادة العباد يخطئون مرارًا، ولكن لهم رب غفور يتحنن عليهم إن أرادوا حنانه، وسعيد الحظ على كل تقدير قد استثمر تلك المسابقة وحقق نصرًا فيها.

ولكن كم من مأسوف عليه لم يكن ليستثمر تلك الفرصة الذهبية السنوية، فيبادر إلى التصفية، وقصر أغطيته من ألوان الوحل والطمي، التي أسدلت ستارها المفعم بالسواد على فطرته البيضاء، التي أرادها الرب أن تبقى بيضاء من غير سوء. كم هو سيء حظه أن تعطى له فرصة البدء من جديد، فرصة إعادة النظام وتشغيله كأنه خلق للتو، فبكبسة شهر من العمر ستتم إعادة ضبط المصنع، لنتخلص من مغبة كثرة العبث واللعب بأنفسنا، وكثرة الأعطاب والخلل الذي سببناه لأرواحنا، فمهلًا.. لم ينته كل شيء.

فهلّا بدأنا من جديد، ولنعلم أن ضبط المصنع ليس حكرًا لشهر رمضان!

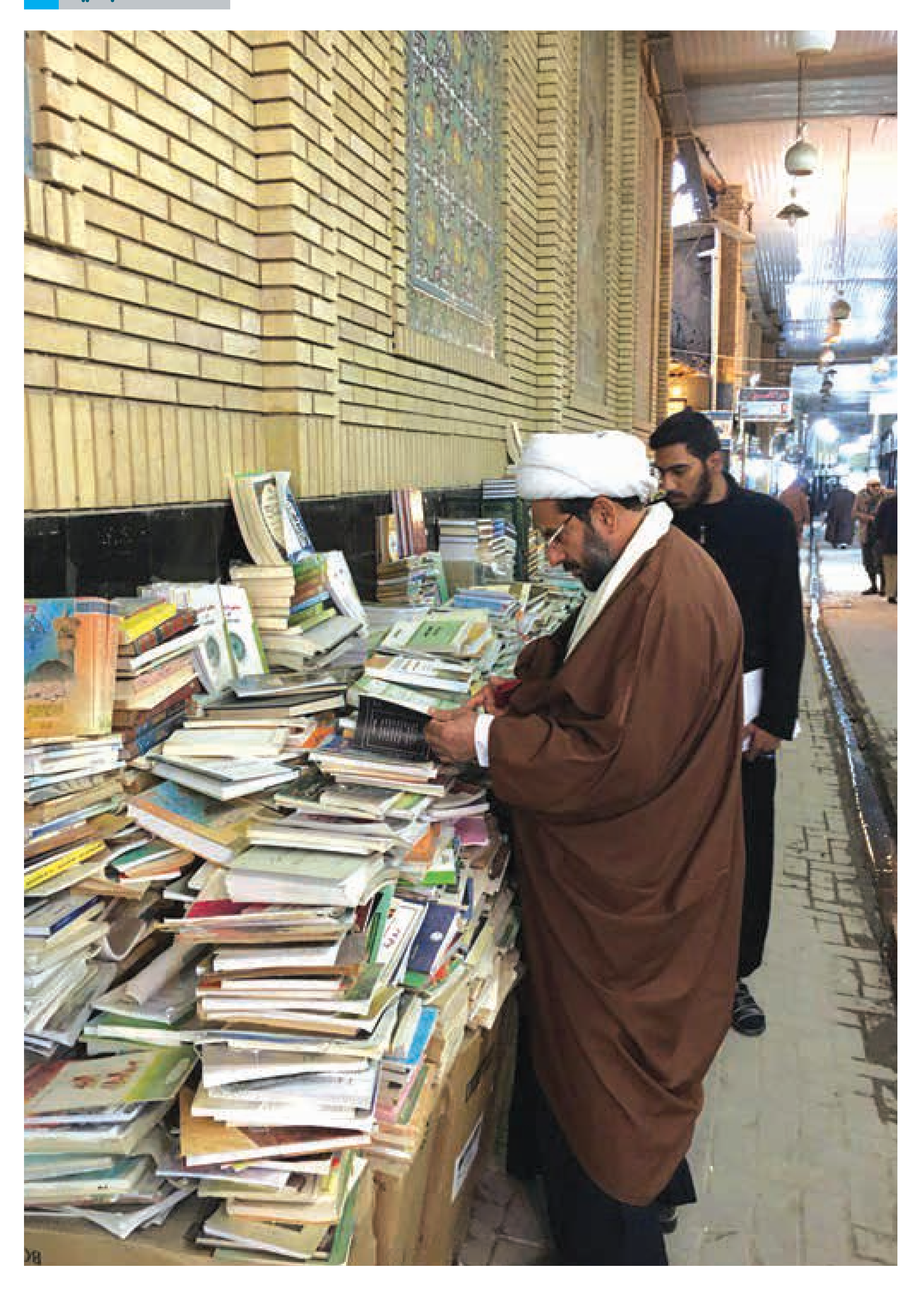
السيد غيث شبّر

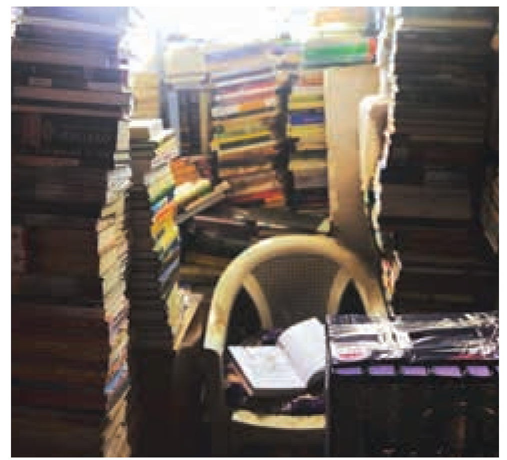
سوق الحويش

البروفيسور صادق المخزومي

سوق طويل يوازيه شارع الرسول، يبدأ من الصحن الحيدري- باب القبلة شمالا، إلى فضوة الحويش الصغرى بفروعها إلى شارع السور وباب الزغيرة والى شارع الرسول، وله أكثر من تسمية، تارة على صعيد الحجم، فهو «سوق الزغير»، قياسًا بالسوق الكبير بين الميدان غربًا وباب الصحن الحيدري شرقًا؛ و«سوق القبلة»، إذ يقع على قبلة المصلين في الصحن الشريف؛ وما يشغله من أعمال عبر الأجيال، فهو «سوق البزازين» وسمي بهذا الاسم لأن أغلب المحلات فيها تبيع الأقمشة، وكان- قبلا- على رأسه قيصرية الكتب، وفي أواخر القرن العشرين زحفت اليه المحلات التي فيها تباع الكتب، حتى سمي «سوق الكتب».

كان سوق الحويش متنوعا في محلاته وبضائعه على مراتب الجودة، يتبضع منه الناس على أصنافهم، يكثر فيه باعة الخضار والبزازين والبقالين، أغلب باعة الخضار من النساء، وقسم من الرجال، ومنهم: مهدي الملقب مهدي بطينه، واخوه كريم، والسيد كريم الموسوي أبو سيد كامل؛ ومحلات القصابين ومنهم محمد الكوفي وطالب وسعيد جبارة وسيد حميد؛ اما بائع الورد والكوجة هو الحاج ناجي الحويزاوي؛ وبائع اللبن والقيمر ودهن الحر الشيخ عباس، وصاحب





الكعبي، وكبة راهي المشهورة في ذلك السوق، ورزوقي أبو اللبن و(الجرثي)، على ظهر مسجد الهندي، كان يبيع أرخص من الباقين؛ أما النساء الجالسات على ظهر جامع الهندي فيبيعن الملابس الأجنبية والنعل بأرخص الأثمان من التجار، والإقبال عليهن بكثرة؛ وكذلك يوجد في السوق ثلاثة حمامات: واحد للنساء، منتصف السوق بجانب عگد آل

الرفيعي، وحمام علي أغا، وحمام الهندي بداية سوق الحويش؛ وفي السوق معمل الطرشي المشهور نجفيا وعراقيا هو طرشي سعد ذرب المقابل لمسجد الترك.

من المنطقه المقابله للصحن الحيدري الشريف من جهة باب القبلة يبدو السوق مرتفعا عن الشارع الفاصل بين الصحن وبداية السوق تقريبًا أربع درجات، ما نتكلم عن وصفه كما عشناه منذ منتصف القرن العشرين؛ وكان- قبل فتح دورة الصحن وشارع الرسول- مطلعه آخذا في الارتفاع، حيث يبدأ بخان «أبو بابين»، في مدخله عبد الله البنّه يبيع الفواكه؛ ومن الجهة الغربية تقع قيصرية



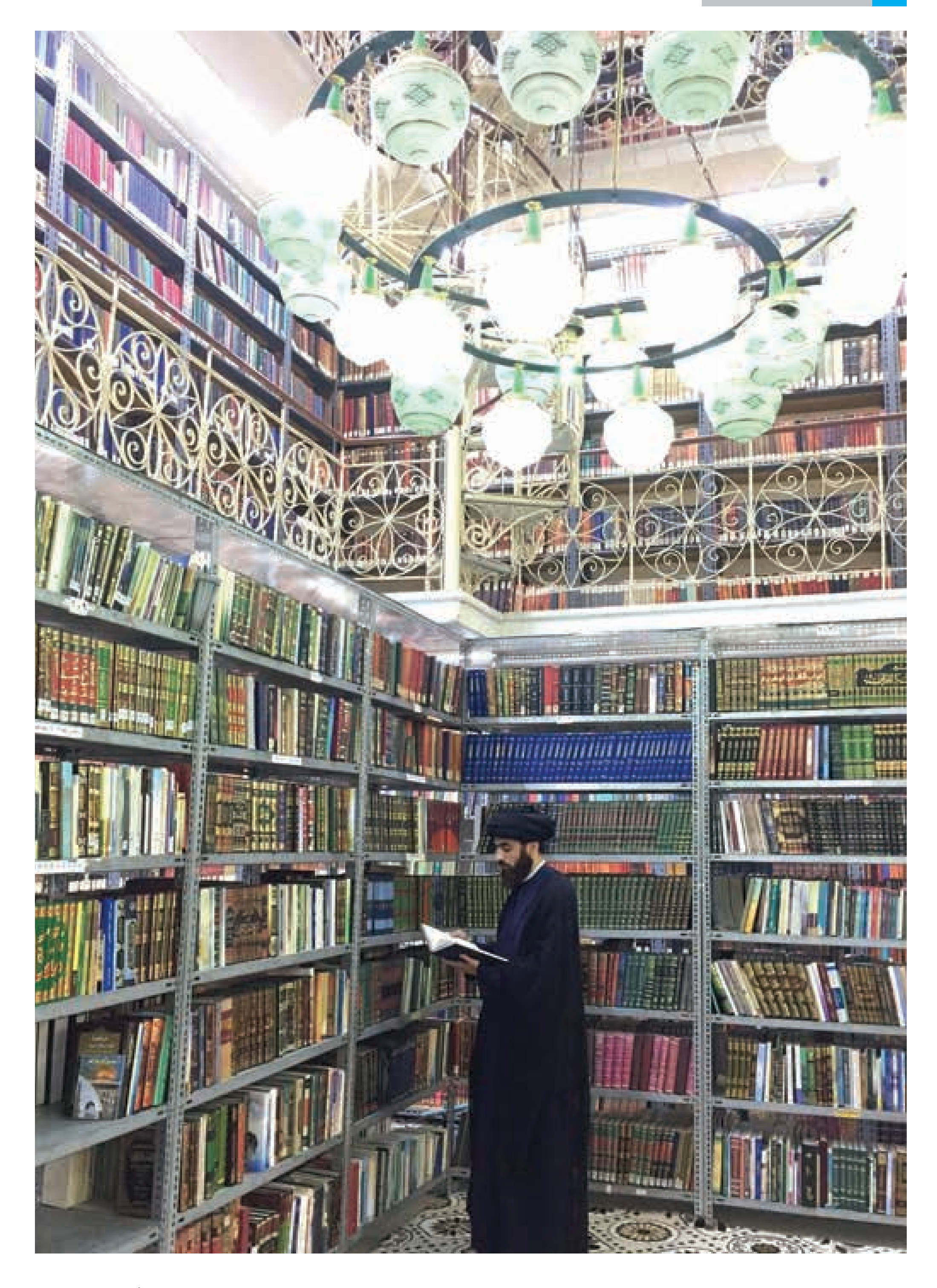
ملحوظات على الخارطة:

-كل المحلات لها واجهة على الصحن العلوي الشريف، عدا محلة الحويش.- تبدأ الحويش من ركن الطمّة الجنوبي غرب مسجد الهندي.

-بداية السوق على جهة المسجد الهندي تابعة للبراق. -بداية السوق على جهة سوق الكتب والحمام تابعة إلى العمارة. - بداية الطمة جهة الجنوب - ثلثها الأول حدود الحويش، أما شمالها حدود العمارة.

ثمة توصيف قديم إلى مدخل سوق الحويش، إنه يبدأ من باب القبلة بساحة مربعة، ضلعها لا يزيد عن عشرة أمتار، يقع في أول ضلعها الغربي خان السلابات، ويباع فيه ما يتركه الميت من ملابس وفرش، وفي ضلعها الشرقي محلان كبيران لبيع الاخباز والحلويات، وفي ضلعها الجنوبي محلان: أحدهما للحاج حسن أبو الفرني، والثاني بزاز للحاج عباس أغا[١].

١- عباس الترجمان، معالم النجف الاشرف، ص ٢٣.



علي أغا، قسم الخياطين، والثانية فيها بعض الخياطين والمجلدين والكتبيين[1].

بداية السوق يطلق عليه سوق البزّازين: يبدأ محل سيد هادي القبنجي، ويتكون من محلين لبيع الاقمشه؛ مجاوره مدخل قيصيرية علي أغا المشهورة لبيع الكتب وتجليدها؛ مجاوره محل الخياط الحاج مهدي كسار لخياطة الصوي والجبب[2]، والد عواد، أبو علي (دكتوراه، مدير هيأة الحج في النجف) على رأس القيصرية ركن سوق الحويش؛ ثم حمام علي اغا للرجال، وكان في زمانه من أكبر الحمامات في النجف لاحتوائه على خزانتين وحوضين للماء؛ وبعده محل ليلو لبيع الكماليات؛ ثم محل السيد جواد الحبوبي لبيع الاقمشة؛ ثم محل لبيع الاقمشة لمعلم من الدورة الدينية التي فتحت في عهد عبد الكريم قاسم، والتي وفي أسفل المحل الناعور الذي يجذب الماء إلى حمام الهندي، [في وثيقة سنة ١٢٩١\١٨٧٤، الحمام الهندي واقع في محلة البراق، يعود نصفه إلى الحاج سلمان بن الحاج محمد، وأخته فاطمة][3] والذي كان يشرف عليه حسن الخاقاني، أبو محمد الخاقاني (مدرس)، وبعدئذ اصبح «مدلكجيا» في الحمام؛ ثم دكان الحاج يوسف الكرماني لبيع الاقمشه؛ وبعدها دكان حبيب اللاري، الذي لقب بعدئذ بالكاظمي لبيع الاقمشه، وهو والد الدكتور جواد حبيب الكاظمي (عيادته في شارع الخورنق)؛ بعدها دكان الشيخ محسن الاصفهاني لبيع الاقمشه، والد الصائغ اليساري محمد (شارع الصادق مجاور محلات الشاكري)؛ ثم محل السيد محسن عيسى الحبوبي، الاخ الاكبر للدكتور عدنان الحبوبي، رئيس جمعية الهلال الاحمر سابقا؛ بعده محل محمد حسين ساعجي لبيع الاقمشه؛ ثم محل (بزاز) للشريكين: السيد يوسف الحبوبي (عمة خضراء)، والسيد نوري الحبوبي؛ وبجنبه حمام الهندي للرجال الذي يديره رضا، وابنه تقي، ويعد حمامًا معتبرًا، إذ يقصده رجال الحوزة والمرجعية؛ ثم محل غلام، والد حبيب اللاري الكاظمي لبيع الاقمشه؛ ثم محل علي العطار (لبيع الاعشاب والعقاقير وبيع العطور) والد محمد علي، أبو نزار العطار؛ بعدها محل سعيد الشماع لبيع الحلويات؛ ثم محل سيد على الشوشتري، الذي كان يوزع الرسائل التي تاتي من الخارج إلى اولادهم الذين يدرسون في الحوزة النجفية.

ثم على اليمين محل مهدي باقر الانصاري والد صالح (كان جابيًا في المصلحة)؛ ثم درجات تصعد إلى فوق

١- الترجمان، م.ن، ص ٢٦.

٢- جمع جبة، لباس فضفاض عريض الأكمام، يرتديه رجال الدين فوق ملابسهم في الشتاء، أشبه بالمعطف.

٣- آفاق نجفية/ العدد ٤٧/ ١٤٣٨/ ٢٠١٧، ص٣٥٠.

دكان مهدي وسعيد الشماع؛ يستغله كشوش أبو الطابوق، وعمله شيرزة العبي؛ وأمام جامع الهندي محل أصغر لبيع الكرزات؛ ومحل حسين يزدي لبيع العبي؛ ثم كهوة الشيباني، بعدها مسافة كهوة علي أصغر، أبو رحيم محمد علي (كاتب)؛ ثم عگد للذهاب إلى الطمه الصغيره؛ ومجاور العگد محل عليوي شريف لبيع الاقمشه؛ ثم جامع صغير؛ ثم محل مجيد كطينه لبيع الفواكه.

أما المحلات على اليسار، عندما تدخل سوق الحويش، فهي: باب القيصريه التي تؤدي إلى عگد الحمير؛ ثم محل زبالة البنة لبيع الفواكه؛ محل محمد رضا الكرماني لبيع الاقمشه، أبو صالح؛ ثم محل الشهيد السيد جابر أبو الريحة لتجليد الكتب؛ ثم محل الخياط عواد كسار بن الخياط مهدي كسار، الذي كان محله مجاور لقيصرية علي اغا؛ ثم محل محمد رضا البهبهاني؛ بعدها محل ومعمل سيد رجب الشكرجي، الملقب قناطي؛ ثم محلان للحاج علي اكبر الاصفهاني؛ ثم محل الحاج محمد شربة؛ وبعدها محل سيد حسن الحبوبي، والد سيد نوري وعم السيد عدنان الحبوبي؛ ثم محل سيد إبراهيم الحبوبي لبيع الاقمشه، وهو جد السيد سمير الحبوبي الموظف في المحافظة، والسيد ماجد المعلم؛ ثم محل ناجي أبو جابر الحويزاوي الذي يبيع الكرزات في الشتاء والفواكه في الصيف؛ ثم محل سيد حسين البقال المشهور بعمل الشرابت، وخاصة شربت سكنجبيل؛ وبجانبه يجلس السيد أموري أبو الدهين لبيع الدهين.

نرجع إلى وسط السوق، مقابل محل حبيب اللاري: عگد فيه على اليمين عدد من الخياطين، منهم: محل الحاج مهدي السبتي؛ بعده محل سيد هاشم أبو دمعه؛ ثم الأخوان رحيم وجواد حرز الدين؛ ومحمد علي حمودي الكعبي وحسن الكعبي؛ ومحل سيد محمد علي النوري للعبي الذي استغله ابنه راضي لبيع القرطاسيه؛ ثم هناك محل كبير لطبع الشمغ، والذي كانوا فيه فاضل لآل حبيب الملقب أبو عصري، وعبودي الدمشقي، ومحمد حسين القزويني، أخو ياس خضر؛ ونقل لي هارون الحاج مهدي السبتي الذي كان محل والده أمام محل طمغ الشمغ: إنّ ياس خضر، أيضًا اشتغل في هذا المحل، وكذلك عباس لنكراني كان معهم في المحل.

بعد سوق البزّازين يأتي سوق يشمل العطارين والبقالين وبائعي الخضرة في غيرها، على جهة اليمين للداخل من باب القبلة: محل الحاج محمد علي العطار، وولده: جعفر وعباس ورضا، يعملون في الحي الصناعي؛ بجانبه محل الحاج رسول القندرجي، لتصليح الأحذية، ثم أخذ يبيع الطيور والبلابل؛ بجانبه مغاسل

جامع الهندي، كانت الأباريق حينذاك من الطين المفخور، ثم تحولت إلى الصفر، ثم إلى الصفيح، حتى غزاها البلاستيك؛ ترجع في عائديتها إلى آل الحبوبي، ويصرف عليها السيد محمد السيد سمير الحبوبي، بحسب وصية جده السيد ابراهيم الحبوبي، وتخصيص المال اللازم لها في وصيته؛ ثم محل في الطابق الأعلى للحاج صادق أبو المحابس، لصناعة المحابس واللعابات.

يليها على مسار السوق محل طالب حاج حسن العطار، يليه محل شيخ فضل الله، وولده حسين (صاحب مكتبة الغدير في شارع الرسول)؛ محل الحاج باقر شير علي لبيع التتن والسيكاير المزبن؛ ثم محل الحاج رؤوف كاشي لبيع المواد الغذائية؛ ثم محل الحاج سعيد مجي لبيع المواد المنزلية والغذائية؛ ثم محل السيد هادي شبر ابن العلامة السيد علي شبر، وأخو الشهيد السيد جواد شبر، وسيد محمد علي شبر (معمم)، ومشهور ببيع الخل العتيق والشرابت؛ ثم محل حسن خشان، لبيع الخضروات؛ ثم بيت راجع إلى آل الرفيعي، ينزل فيه زوار من الخليج؛ ثم محل حسن أبو البرتقال، المتخصص ببيع برتقال كربلاء وركي



الرحبة وبطيخ سامراء؛ ثم محل القصاب حاج علي؛ والقصاب أبو سيد حميد؛ ثم بيت آل الشريس؛ بجانبه السماك علي شبع؛ ثم محل حاج جليل حاج أحمد، لبيع المواد الغذائية؛ بعده محل حاج محمد علي اليزدي لبيع الفواكه؛ ثم محل عسكوري، أبو حسن وولده أبو حوراء؛ يجاوره محل السيد جعفر كريم العين، لبيع الفواكه؛ ثم محل حاج علي معدل، لبيع الفواكه؛ ثم محل حاج معين كاشي، أخو الحاج رؤوف كاشي؛ ثم مسجد صغير لآل الشريس؛ ثم العكد الضيق (عكد بيت أبو مغازل) ويؤدي إلى محلة العمارة.

ثمة مقهى عبود (عبوكه) أبو نجم في سوق الحويش، ولها باب ثانية على عكد أبو مغازل، وهي باقية لحد الآن على شكل حانوت، والباب الخلفي مغلق؛ ولهذا المقهى دور تاريخي وسياسي واجتماعي، من تمثلاته: أن تم فيه اجتماع ثوار النجف عام ١٩١٨ عندما اتفقوا على قتل الميجر البريطاني، واجتماعات الثوار قبيل اشتعال فتيل ثورة العشرين الخالدة، كما كان مجلسًا يرتاده أهل الثقافة والوجاهة، نحو: السيد كاظم القابجي، وعبد الحسين ابوشبع، وصاحب مسالك، ومختار الحويش أبو الطابوق[٤].

• رأس عكد أبو مغازل محل السيد أسود (معمم)، لبيع المواد المنزلية والكهربائية؛ ثم محل السيد حبيب الموسوي (واحد العين) لبيع المواد الغذائية؛ ثم دار الأخوة السيد محسن والسيد حسن المشهورين بصنع المغازل؛ ثم محل عبد الزهرة حاج حميدين، لبيع الفواكه؛ ثم محل عبد الأمير محيي الدين لبيع الخضروات، وكان يداوي الفقرات والمفاصل؛ ثم محل القصاب الحاج حمودي الكوفي، أبو جهاد؛ ثم محل الحاج سعيد شير علي لبيع التتن وصنع سكائر (جكاير) المزبن؛ ثم مسجد صغير، معروف باسم ناجي خشي، وهو من آل سيد سلمان؛ ثم مخبز الحاج محسن المروة؛ ثم بيت سيد نوري الموسوي النجار، ولده الدكتور محمد؛ ثم مكتب الحاج كريم الحداد، متعهد نقل الحجاج والمعتمرين؛ ثم محل الحاج عبد الحسين قبله، لبيع الشرابت؛ ثم محل الحاج صاحب موسى الكعبي، المعروف ـ «صاحب مدرسة» لببيع الألبان، ولده الدكتور ضياء، والآخر صيدلي؛ ثم دار السيد محمد أمين الخرسان، خادم الروضة الحيدرية، وولده عدنان.

• يليه مطعم الحاج حمودي الشكرجي، أبو يوسف لبيع الكباب؛ ثم محل الحاج عبد الله التركي لبيع الفواكه؛ ثم محل إبراهيم أبو فيصل، متعهد السفرات للعتبات؛ ثم محل السيد أبو صاحب المعروف «أبو التمن»؛ ثم مدخل عكد

٤- تعليقة رزاق الاديب، حمد القابجي.


أطلس العالم
المصور الشامل
الأطلس
جسم الإنسان
عجائب الطبيعة
كفاحي
دان براون
أسرار
تميز
كافكا
جون غرين

عريض يوصل إلى عكد صوبات علي أغا؛ ثم محل عبد الاميرلبيع الرقي والبطيخ والخريط؛ ثم محل حسن الأوتجي؛ ثم دار لآل الرفيعي؛ ثم محل أبو سعد لبيع الخضروات، ركن عكد سيد مهدي الخرسان.

•ركن مغاسل جامع الشيخ الانصاري (الترك)؛ ثم محل الحاج سعد ذرب، لبيع الطرشي المعتق؛ ثم محل الحاج حسين الشريعة، لبيع العطارية؛ ثم محل كريم العين، خال السيد مكي القصاب؛ ثم محل السيد مكي القصاب؛ ركن عكد يؤدي إلى محلة العمارة؛ ثم محل السيد ناجي السيد سلمان للمواد الغذائية؛ بعده محل البصراوي، صاحب الهوسة المعروفة:

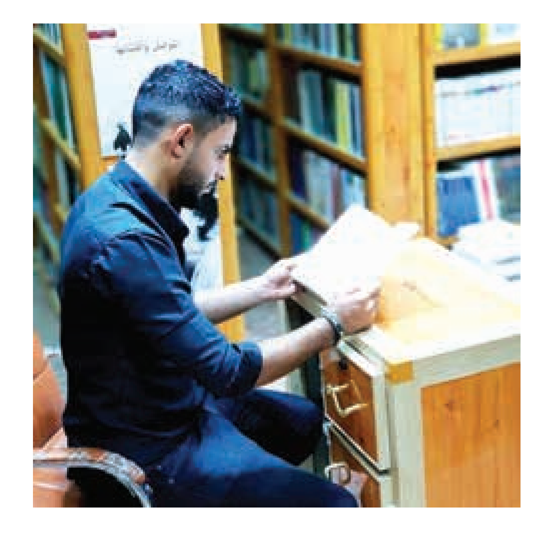
غصبن على البصراوي

مهدي بطينة ما مات

• ركن عكد يوصل إلى محلة العمارة، ركن العكد محل خباز تجاري، من بيت المعلم، بعده مدخل فضوة الحويش الكبيرة، وفيها تباع الخضار والفواكه ومستلزمات البيت، وأغلب الباعة يفترشون الأرض؛ وفي الفضوة جامع ومقبرة، وبيت المحامي محمد رضا السيد سلمان، ومقابل الجامع مخبز تجاري.

أما جهة اليسار- للداخل إلى سوق الحويش من باب القبلة- المسجد الهندي، المعروف بقدمه وبسعته، إذ يحده من الجنوب عكد مسجد الهندي، ومن الشرق شارع الرسول، وله باب عليه، ومن الشمال مكتبة الحكيم العامة، وسوق الحويش من غربه؛ فعلى حائط جامع الهندي يجلس بائعو البضائع المختلفة من مستلزمات النساء والرجال، وعادة تكون من طريق التهريب (قجق)؛ ثم يجلس رزوقي (رزوگي) أبو اللبن، لبيع: الجبن واللبن والجرثي والنبك؛ والى جانبه يجلس باعة السمك: حسوني ونوري شبع.

ثم عكد مسجد الهندي؛ على رأس العكد بسطة راهي حاج حميدين، لبيع شربت البلنكو صيفا، وبيع المدگوگة (أكلة نجفية من رطب الزهدي اليابس [الخلال المثروم، معجون ومدفوف بالراشي، وعليها لب جوز أو لوز) وعصير الجزر شتاءً؛ وفي داخل العكد محل مهدي... لتأسيس الماء والكهرباء؛ وبجانبه مخبز لبيع الخبز التموين، للحاج مجيد رحيم، أبو عبد الله، وكان سعر الرغيف أربعة فلوس؛ ثم محل الحاج محمود العطار (الكعكجي)، والد الشهيدين شاكر وسلام، وهو فرن ينتج: الكعك والجرك، والبقلاوة، والزلابية في شهر رمضان؛ ثم محل حاج اسماعيل الشكرجي، وولده: حاج حسين، حاج محسن، لبيع أنواع الحلويات: ملبَّس، أبونبات، وبيع البقلاوة والزلابية في شهر رمضان، ويعد محله معماريًا من التراث النجفي القديم، وقد استغل الآن لبيع الكتب؛ ثم محل



الشيخ شريف كاشف الغطاء لبيع الكتب الدينية، [ووكيل الدار الوطنية للكتب والوثائق في وزارة الثقافة والإعلام، وكان يعنى بالمخطوطات والكتب النادرة، وورث عن والده العلامة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء مكتبة عامرة، فيها مخطوطات وكتب قيمة، حاول الحفاظ عليها من براثن عصبة النظام، فجعلها تحت رعاية المتحف العراقي.

على مسار سوق الحويش: محل أبو عباس اللاري لبيع المسامير؛ ثم محل الحاج كاظم العطار لبيع الأعشاب والعقاقير؛ ثم محل الحاج جبار تبينه (المعروف ببيع الأصباغ الثابتة على اختلاف أنواعها) (كان يحسب على الشيوعيين)؛ ثم محل الحاج شكري أبو اللبن، لبيع الجبن والقيمر واللبن، يشغله الآن حفيده عماد؛ يليه محل شيخ عباس اليزدي، لبيع الجبن والقيمر، يشغله بعده ولده جواد أو زهراء؛ ثم محل حاج حسون شبع لبيع السمك؛ ثم صار مقهى شغله الحاج عبد النبي البناء (من القوميين العرب)؛ يليه محل الحاج كريم ناصر للمواد الغذائية؛ ثم محل رحيم ناصر للمواد الغذائية؛ ثم محل السيد حسن لبيع الفواكه.

يأتي عكد ستمني (ستُّومَني) [كلمة فارسية مركبة من: صَد: مائةٌ، تومان: نقد إيراني، فالمعنى: مائة تومان]، وكانت القنصلية الإيرانية في النجف في هذا العكد[٥].

أول بيت فيه للفيلسوف والمرجع الشيخ عبد الكريم الزنجاني ابن محمد رضا بن محمد حسن (١٣٨٨/١٩٦٨) صاحب المؤلفات، منها «الوحدة الإسلامية والتقريب بين مذاهب المسلمين»، لقد أبهر العلماء بمحاضراته القيمة في دمشق وبيروت والقدس، وفي القاهرة كانت محاضرته مدوية في النفوس والعقول، قبل أرجاء القاعة التي كانت تزخر بعلماء مصر وكتابها، منهم الدكاترة: طه حسين، واحمد أمين، واحمد زكي، وعبد الرزاق السنهوري، وعبد الوهاب عزام، ومصطفى الغلاييني، ومحمد فريد وجدي، في غيرهم، وما إن انتهى من محاضرته إلا ونهض من وسط الجمع طه حسين، كان وزير التعليم، وكفيف البصر يقوده زميله، وهو يقول من يأخذ

٥- الترجمان، معالم النجف ٢٨.



بيدي إلى هذا الحبر الأعظم، ثم اقترب إليه، وأمسك بيد الشيخ الزنجاني وقبلها مراراً، قائلاً: «أول يد وآخر يد أقبلها بعد يدي والدي، سمعت محاضرة الإمام الزنجاني، نسيت نفسي، ورأيتني في حياة غير الحياة التي أعهدها، وظننت أن ابن سينا حي يخطب»(٦)، وكان يؤم الصلاة في الحضرة العلوية.

• في الجانب الآخر من العكد محل سيد حمد القصاب؛ ثم محل لبيع الخضروات؛ ثم محل حلاقة ناجي، شغله بعده ولده حليم؛ ثم محل سيد شكر القصاب؛ بعده محل حاج محمد علي المسعودي، لبيع الحريرة شتاء والشربت صيفا؛ ثم محل محمد علي كركري لبيع الطوابع البريدية؛ يليه محل حاج ناجي شير علي لبيع التتن وجكاير المزبن؛ بعده محل الحاج حميدين لبيع اللبن والجبن؛ ثم محل حاج كاظم جاسم لبيع الخضروات؛ ومحل سيد رشيد العوادي لبيع الخضرة، ومحل حاج يحيى جعفري لبيع الخضرة.

• يأتي عكد عبد جبجب، يبدأ بمحل الحلاق عبد جبجب المعروف بختان

٦- انظر: محمد هادي دفتر «رحلة الامام الزنجاني»؛ ومدونة محمد مهدي بيات «الامام عبد الكريم الزنجاني فيلسوف ظلمه العراقيون» مركز النور ٢٠١٢/١٠/٠٦

الأطفال؛ ثم محل حاج سعد شربة، ثم محل عبد زيد القصاب؛ وحسين منكوري؛ ثم محل جياد العامري لبيع الخضراوات، ثم محل سيد حميد القصاب؛ ثم محل الحاج صادق شربة؛ ومحل حاج فليح شربة؛ ثم محل سيد حميد أبو البرتقال؛ وبجانبه حمام للنساء، وكان عماريا يعد من التراث النجفي، وللأسف هدم وأضحى مخزنا؛ ثم محل حاج رسول الأنصاري وأخيه صاحب لبيع التتن وسكاير المزبن.

• تأتي دربونة سيد جلال الرفيعي ما تخرج؛ يليها على مسار السوق محل صالح مهدي بطينة، لبيع المواد الغذائية؛ ثم محل حاج مرزة حسن لبيع العطارية؛ ثم مخبز سيد ابراهيم أبو حميد لبيع الخبز التجاري (ستة فلوس)؛ ثم محل حسين الجحيشي لبيع الفواكه؛ وبجانبه دار؛ ثم محل حاج جعفر شير علي لبيع التتن وسكاير المزبن؛ ثم محل لبيع المواد الغذائية يلقب بالسيد المعلم؛ ومحل للحلاقة يشغله أحد أولاد عبد جبجب؛ ثم محل لبيع الثلج يشغله أحد السادة ولا أتذكر اسمه.

• عكد مكتبة أمير المؤمنين العامة، المكتبة الكبيرة، والغزيرة بكتبها القيمة، أسسها العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني(١٣٢٠-١٣٩٠هـ/١٩٠٢-١٩٧١م)؛ في بداية العكد -الضلع الجنوبي- حمام للنساء[٧]. على مسار السوق يطل العكد على فضوة صغيرة لبيع الخضرة والفواكه بأسعار مناسبة؛ تليها قصابية ابن الكوفي؛ ثم دولان آل الجد، وآل الرفيعي؛ ثم جامع الشيخ الأنصاري، ويقابل العكد- على انحراف إلى الجنوب- عكد علي أغا.

• مسجد الشيخ الأنصاري، أو مسجد الترك، وهو أحد المساجد التاريخية الكبيرة في النجف الأشرف، أسسه وبناه الشيخ مرتضى الأنصاري قبل وفاته بخمس سنين عام (١٢٨١/١٨٦٤)، حيث كان يقيم الصلاة والمحاضرات الدينية لطلاب الحوزة العلمية، وتبلغ مساحته أكثر من ٤٥٠ مترًا مربعًا؛ ويعود سبب تسمية المسجد بالترك هو أتخاذه مكانا ومأتما حسينيا من قبل الأتراك، وخرج منه أول مواكب التطبير؛ وأقام صلاة الجماعة فيه: الشيخ علي بن الشيخ باقر الجواهري (١٣٤٠-١٩٢٢)، والعلامة السيد حسن السيد عبد الهادي الخرسان (١٣٢٢-١٤٠٥ هـ/ ١٩٠٤-١٩٨٥م)، ومن بعده نجله العلامة السيد مهدي الخرسان (١٩٢٨-...).

• عكد يؤدي إلى مدرسة المحمدية، في رأس العكد محل لبيع الحبوب؛ ثم محل مهدي بطينة لبيع المواد الغذائية.

٧- الترجمان، معالم النجف، ص٢٩.

توصيف الجواد: سوق الحويش[٨]

مقابل عگد مسجد الهندي على مسار السوق المغاسل الصحيه لجامع الهندي؛ يقع بجانبها محل راهي بائع الكبه والكاهي، وهو ابن الحاج حمدين؛ وبجواره محل بائع المواد الغذائيه رؤوف كاشي؛ يقابل محل لبيع الأصباغ والعدد للمرحوم جبار تبينه، الذي يجاور محله لمحل أبي عباس اللاري؛ وبجانب أحد المحلات المهمه في سوق الحويش؛ هو محل كاظم العطار المعروف بوصفاته الطبيه والعقاقير التي يصفها، والمحل المذكور يقصده كثير من النجفيين وغيرهم من خارج المدينة.

• هنا يأتي محل صالح أبو اللبن، وهو والشيخ عباس أبو اللبن المتجاورين؛ يقابلهم محل السيد هادي شبر؛ بجانب القصاب أبو جعفر العوادي؛ المجاور لبيت الشريس أصحاب ملك بعض المحلات في السوق؛ وبجانبه محل جليل العطار؛ ثم محل سيد ياسين الخياط والد عماد الخياط، من سكنه رأس أربع عكود في العماره؛ ويقابل المحل المذكور مقهى صغير يسمى: جاي خانة عبد النبي البنا؛ ويجاور المقهى عبد الأمير محي الدين أبو عقيل محله المجاور لعگد بيت ستمني؛ ويقع في بداية العگد محل أبو فاضل شربه محل لبيع الخضروات والفواكه؛ ويقابله في نفس العگد محل قصابيه سيد حميد القصاب من عائلة زيني والد نزار؛ ثم على امتداد سوق الحويش محل بائع الفواكه والخضر أبو يوسف شربه؛ ويجاور محل ناجي الحلاق ثم محل (بقالية) محمد علي أبو الحريره، والد أموري؛ ويجاوره محل السيد جعفر بائع المسامير والعدد؛ يقابله محل عسكوري أبو حسن، وشقيق حسن الآخر لا يحضرني اسمه، سائق السيد الخوئي، وقد استشهد مع السيد تقي الخوئي، وكذلك السيد آمين الخلخالي نسيب السيد الخوئي في طريق كربلاء في الحادثه المدبرة من قبل النظام البعثي.

• عگد مسجد الهندي الذي يقابل مغاسل الجامع، ويقع فيه بداية محل أبو عبد الله الخباز وهو مخبز بتمويل حكومي في زمن الزعيم عبد الكريم قاسم يسمى خبز تموين لمساعدة المحتاجين من الشعب؛ وبجانب المخبز محل محمود أبو شاكر، محل بيع الكعك؛ ويجاور معمل لصناعة الحلويات لصاحبه محسن الشكرجي والد أياد؛ وهناك محل آخر لبيع الحلقوم لصاحبه إسماعيل والد جعفر وينتهي العگد ببيت الرفيعي حتى نصل لشارع الرسول.

• من بداية سوق الحويش إلى حمام علي أغا تكثر محلات تجارة الاقمشه على جانبي السوق حتى تصل لجامع الهندي، ومن بين بائعي الاقمشه: السيد هاشم الحبوبي والد سمير وخليل

٨- مدونة ناصر الجواد.

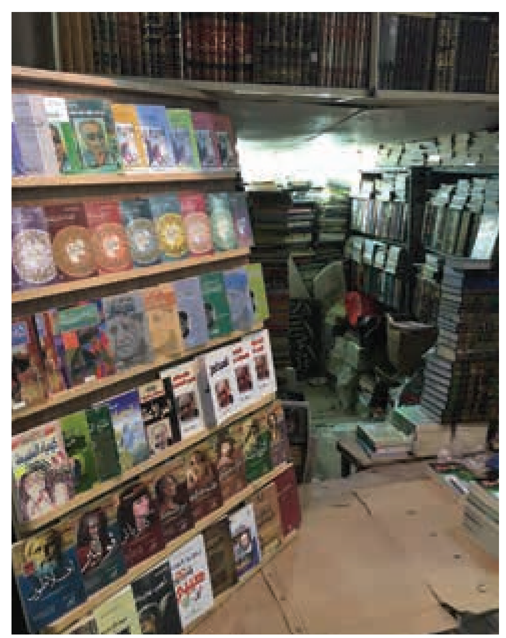
وآخرين؛ يقابلهم سيد رجب الشكر جي، الملقب سيد رجب أبو القناطي، والتي تعني الحلويات؛ والسيد إبراهيم والد السيد هاشم؛ بجانبه ناجي أبو الحب بائع الفواكه، حتى نصل لجامع الهندي.

أما في الجهه المقابله هناك محل التاجر حبيب اللاري، والد الدكتور جواد طبيب الأطفال، وجاوره الحمام الثاني في سوق الحويش حمام الهندي للرجال، بإدارة تقي الحممجي؛ ويجاور الحمام محل عطارية أبو كريم؛ بجانبه محل القماش السيد علي الجواد الملقب بسيد علي القاموسي، كون زوجته من العائله المذكورة، والمحل المذكور يقابل جامع الهندي تقريبا؛ ويقابل الجامع من الجهه الأخرى محل اقمشه الحاج علوي شريف؛ بجانبه محل مجيد قطينه بائع الخضر؛ ويقع جامع الحماميل (الحمالين) الصغير بجانب محل مجيد؛ حتى نصل لمحل رسول الركاع محل تصليح الأحذية في ذلك الوقت؛ وبجانب مرافقات مسجد الهندي التي تقابل عگد خلف مسجد الهندي يؤدي لشارع الرسول.

مختصر توصيف الرفيعي[٩]:

سوق الحويش يضم مجموعة من الدكاكين لمهن مختلفة، في مدخل السوق سوقان (قيسريتان) الأولى للخياطين والثانية للكتب[١٠]، في أوله محلات البزّازين: محل السيد يوسف الحبوبي (عمة خضراء)؛ محل السيد إبراهيم البزاز (معقل)؛ محل... القاموسي (مكشد)، وباعة حلويات؛ ومحل ابن عابدين، و«ليلو» سيد من آل شبر، كان يملك بسطة عليها مناديل وملابس داخلية، ملاصق حمام علي أغا.





٩- عبد الحسين، النجف الأشرف ذكريات ورؤى ٣١ وما بعدها.

١٠- انظر سوق الكتب (قيصرية).

• وعلى مسار السوق بعد مسجد الهندي، دكان كاظم العطار للبهارات والأعشاب؛ دكان شكري أبو اللبن وولده صالح؛ دكان الشيخ عباس اليزدي وولده لبيع الحليب ومشتقاته؛ دكان السيد حمد القصاب وولديه نزار ومضر؛ دكاكين لآل شربة لبيع الفواكه والخضر؛ مقهى صغير؛ يقابله دكان السيد هادي شبر (معمم)؛ وبعد آل الشريس، والحلاق؛ نصل إلى عكد سيد كاظم اليزدي، ودكان عبد جبجب الحلاق؛ دكان السيد أسد الرفيعي أبو مهدي للتبغ.

• يقابل عكد اليزدي دكان لسيد فيه لوازم بيتية؛ ثم دكان رسول الأنصاري وصاحب لبيع التبغ؛ يليه عكد مغلق، يقابله سعد مرزوك ومقلاته؛ وهناك السيد إبراهيم الخباز؛ ثم دكان عطارة صاحبه مكشد؛ دكان لبيع الخضرة؛ دكان حاج مجيد شير علي للتبغ، والد المحامي نوري مجيد شير علي؛ السيد جابر أبو الثلج بائع الفواكه والخضر والسياسي الصامت؛ يقابله دكان لبيع الفواكه؛ ومطعم ابن شبع لبيع الكباب؛ ثم مقهيان متقابلان.

أمام سيد ابراهيم الخباز دار السيد أمين الخرسان وولده عدنان؛ دكان سيد معمم لبيع الرز والطحين، ابنه يعمل في البنك المركزي ببغداد؛ ركن عكد سوباط علي أغا؛ في مدخله مخبز كبير، تليه دار السيد عبد الوهاب الرفيعي، والد رزاق؛ وتقابله دار استئجرت على التوالي، منقبل السيد كاظم موسى الرفيعي، أبو جواد التربوي، ثم السيد علي ابن السيد عباس الرفيعي، سادن الروضة الحيدرية.

• ركن العكد الثاني، دكان عبد الأمير أبو الثلج والفواكه؛ دكان المكوي ناجي حمزة (خريج كلية الفقه)؛ يقابله بائع المعجنات والكعك؛ يجاوره دهليز تحت الأرض يضم دارا لآل الجد، ومنهم المعلم جواد عبد خلف؛ ودار السيد محمد الرفيعي (النائب)، وقد ضم الدهليز ودار الرفيعي وسوباطه إلى مسجد الترك؛ جامع الشيخ الأنصاري؛ يقابله مقهى صغير؛ يجاوره دكان سعد ذرب للطرشي؛ دكان لمكشد لبيع مستلزمات بيتية؛ محل سيد معمم لبيع الأرز والطحين؛ دكاكين للخضرة والقصابة؛ محلات الأخوين مهدي بطينة وكريم للعطارة والبقالة؛ محل بيع الكباب؛ دكان حرفش لبيع الفواكه والخضر؛ دكان محمد معدل للخضر والفواكه؛ محل عطارة فنصل إلى مخبز السيد باقر (معمم)؛ عكد فيه دار السيد مرزة السيد سلمان؛ ودكان يوسف البهبهاني (زرزور) لبيع بذور النباتات؛ ومحل علي اكبر البصراوي. في الواجهة ومدخل فضوة الحويش يقع دكان كريم مرزة للفواكه والخضرة (شيوعي)، والد صاحب مرزة أبو ليث.



الخلافات الزوجية طبيعية ولكن!

حسن جوادي

نقف في هذه المقالة على واحدة من أعقد المسائل الاجتماعية في تاريخ الانسان، فمنذ أن وجد الانسان على هذه الأرض، واقترن الرجل بالمرأة بعقد اجتماعي وعرفي وديني، صارت المشاكل، وتأسس الخلاف، ونشبت عدة من الصراعات، والتي غالباً ما تنتهي بالعنف أو الانفصال المعبر عنه بالطلاق. فهل هذه الخلافات هي مشاكل لا تحل؟ وهل تعد حالة طبيعية أم هي حالة تنذر بالقلق؟

إن الخوض في عمار هذا الموضوع الشائك لابد وأن يمر بعدة ملفات مهمة نتصفحها واحدًا تلو الآخر.

طبيعية الرجل والمرأة

مما لا خلاف عليه أن لكل من الرجل والمرأة طبائع مختلفة وعلى اساس هذه الطبائع يكون التمايز بينهما، ولهذه الطبائع والاختلافات أصول جسدية وعاطفية وسيكولوجية، وفطبيعة هذا الاختلاف يدفع بكل من الرجل والمرأة نحو تحقيق ذاته ليصبح التنازل نوع ضعف، ولذا تجد بعض الناس يكابر ويعاند ولا يتنازل، حتى وإن كان الآخر يتضرر بعدم التنازل. ومثل هذه الاختلافات في المشاعر والتوجهات الخاصة قد راعاها التشريع، فجعل القوامة في الزوجية للرجل من باب المسؤولية، والأعباء التي تفرض على عاتق الرجل تتناسب قواه البدنية، ولم يجعل الانفاق واجبًا على المرأة لنفس

السبب، وأجرى التشريع عملية مبادلة في الحقوق، فوازن بينهما بما تقتضيه شأنية كل واحد منهما على جهة، ومن ثم وازن بينهما باعتبارهما زوجين في مسكن وبيت واحد. وتشير العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية والطبية أن هنالك فوارق طبيعة بين الرجل والمرأة وعلى أساسها تقع جملة من الاختلافات بين الرجل والمرأة من حيث التعامل والتعاطف مع الأشياء وغيرها.

فهم الشريك لشريكه

ولأن هناك نوع اختلاف بين الرجل والمرأة، وإن كل واحد منهما له عالمه وفضائه الخاص، فلا ضير أن نسلط الضوء على الآلية التي يفهم بها كل شريك شريكه الآخر، فإن هنالك جملة من الفوارق ينبغي أن تراعى، والتي ثبت وجودها بين الطرفين. فإن الرجل بطبيعته ميال إلى الحدية والقوة والشدة، في حين أن المرأة ميالة إلى التعاطف والنرجسية. وكل واحدة من هذه الاختلافات تقتضي المراعاة، فعالم الرجل وكبريائه مقدر من جهة المرأة لكن الرجل في كثير من الأحيان يتصور رد فعل زوجته غير مناسب فيرغب برؤيتها عطوفة تجاهه في كل حركة يقوم بها، ومن جهتها ترى أن مثل هذه العطف غير مبرر له وغير صحيح، بل أنها ترى إطاعة الرجل في مشاركته



أعباء الحياة اليومية فحسب، وتسعى لأن تقدم له مجموعة اقتراحات في أغلب الأشياء التي يمارسها، بل تتدخل في لون ملبسه وطريقة أكله وشربه، ويفهم الرجل أن مثل هذه التدخلات غير مجدية أبداً فتغضب المرأة من تصرف الرجل البارد في المواقف التي تريد حزمه فيها، لكنه يرى أن الموقف لا يتطلب ذلك الحماس والعاطفة الزائدة، وهكذا تتكور المواقف ويحلل كل شريك شريكه من خلال تلك المواقف.

إن كل شريك يريد من شريكه أن يشبهه في كل شيء حتى في أدق الخصوصيات، من لون الملبس إلى الطعام إلى الرغبات الاعتيادية والميول الاجتماعية والفكرية والثقافية، وجملة من هذه الأمور غير ممكنة بالمرة، نتيجة للاختلاف الطبيعي بينهما. وللتربية والنشأة الاولى، والتطبع الذي تضيفه عوامل كثيرة، من تعليم وأسرة ومجتمع. أثرهما الواضح في عدم التوافق وبالتالي حصول المشاكل بعد هذا التمايز والتماني.

إن استمرار الصرعات وحدوث الاحتكاكات والخلافات بين الزوج وزوجته منذ عهد الآباء والأجداد يحمل دلالة كبيرة على أن الناس مستمرة في التعامل مع مفهوم الزوجية بأسلوب تقليدي غير صحيح، حتى وإن تغيرت الأساليب فإنها لا تخرج عن طور الاجتهاد الذي لم ينبثق عن دراسة نفسية وسيكولوجية.

بذلك يظهر أن نشوب الخلافات مرجعه إلى عدة أسباب تقع في مقدمتها عدم فهم الشريك لشريكه، والتداخل في مساحة الآخر، وعدم استيعاب متطلبات الآخر، فمثلاً من طبيعة الرجل أنه لا يحب الشكوى من زوجته ومن أطفاله وحالتهم المعيشية وما شابه، لأن من سعي الرجل الاختصار والحزم، في حين تجد الزوجة أن من وظيفتها أن تشرح وتفسر له كل ما تراه وما تمر به، وهذا هو الأمر الطبيعي بالنسبة لكل واحد منها.

الاختلاف الطبقي والثقافي

من المشاكل المعاصرة اليوم والتي غالباً ما تكون أحد أسباب انفصال الزوج عن زوجته الاختلاف والتمايز الطبقي الاقتصادي أو الجغرافي أو الثقافي، فالكثير من الازواج لا يتحمل العيش مع شريكه إذا كان الاختلاف الطبقي والثقافي والاقتصادي بينهما فاحشًا وكبيرًا، وفي الغالب تبدأ عملية الاحتكاك والتنابز فيما بينهما في أبسط الحوادث، فإذا كان الزوج على قدر من العلم والمعرفة وزوجته لا تعلم أي شيء يتجه لتوبيخها في أي خطأ تقع فيه ويعزو مشاكلها إلى هذا السبب، وكذا العكس إذا كانت الزوجة موظفة ولها حظ من المال والمعرفة والزوج بسيط الحال

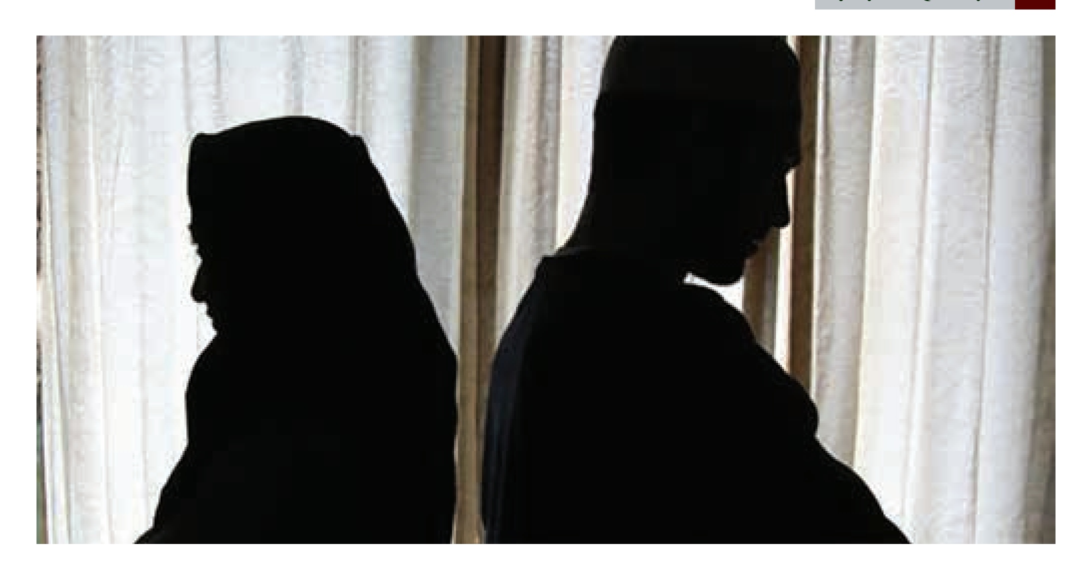
ستجعل من بساطته مساحة للنيل منه، وهكذا تعمل فجوة الاختلاف الطبقي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، ولذا كانت من النصائح التي توجه للرجل أو المرأة قبل الزواج هو البحث عن الشريك المناسب المتوافق بالشأن والطبقة، كي تذوب الفوارق وتنصهر ولا تعكر الحياة المستقبلية.

إن الفوارق بين الرجل والمرأة موجودة ويحتاج من الرجل والمرأة فترة من التعايش والتفاهم كي تذوب، كيف إذا زادت هذه الفوارق وتعدت الفوارق الطبيعية من الاختلاف الجنسي إلى الاختلاف الاقتصادي أو الثقافي، لا شك أن الفجوة ستكبر أكثر ويصعب التأقلم حينها، ومنها تأخذ مثل هذه الفوارق جوها.

ملف المصداقية والخيانة

هذا الملف من أعقد الملفات في الحياة الزوجية، فغالباً ما تكون الزوجة كثيرة التدقيق في شأن زوجها والبحث عن علاقاته الخاصة والعامة، فهي تنزعج من كل علاقة نسوية ولا تحبذ لزوجها أن يتحدث مع أي امرأة ومن هنا تبدأ عملية الثقة والفهم الخاطئ، وكذلك الزوج لديه من الحرص أو المراقبة الشديدة ما تجعله قيد الشك، وكثيراً ما حصلت حالات من الانفصال والطلاق لأسباب تتعلق بالخيانة لكن ليس لها واقعية وليست حقيقية، فربما شك الشريك في مراسلة أو محادثة أو حالة مريبة وعليها جرت عدة تساؤلات وتشنجات، فالحبة هنا تغدوا





سنبلة والسنبلة مائة حبة، وهكذا تنمو بذرة الشك بمرور الأيام، فتنهار الثقة وتبدو إعادتها من المستحيلات.

معالجة

إن الاختلاف بين الرجل والمرأة حاصل وطبيعي، لكن إذا لم يحصل التفاهم والتعايش لم تصل الحياة الزوجية إلى طريقها المعتدل ولم تكلل بالنجاح، وطالما لا يراعي الشريك مثل هذه الاختلاف ولا يراعي التمايز ستكون العواقب وخيمة. فعلى الرجل مثلاً أن يراعي شريكة حياته ولا ينظر لها على أنها تشبهه في كل شيء، فيريد منها أن تتوافق معه منذ أول لحظة تعيش معه، فمراعاة النشأة والامزجة والتعلم والثقافة الاجتماعية والعادات والتقاليد أمور لا بد منها.

إن أفضل زواج هو ما وقع على الاتفاق بين الرجل والمرأة، واستمر على مبدأ التضحية وفهم الآخر وتقديم الاعتناء والعذر والقبول بأخطاء وعيوب الآخر، فكل شريك لا يخلو من عيب ولا من خطأ، وتذكر العيوب ونسيان الاخطاء يولد الكراهية، وطالما أغلق الإنسان مشاعره وأغلق بعد الاعتدال والتوازن في شخصية وقع في نتائج سلبية مؤذية له ولمن معه.

علينا أن نفهم أن الاختلاف بين الزوج وزوجته أمر طبيعي، لأن الاختلاف بين الرجل والمرأة هو في الأصل أمر طبيعي جداً، لكن ينبغي أن يعي الشريك هذا الاختلاف ولا يبني عليه إشكالاته، وينطلق منه لفهم الطرف الاخر، والحق: إنها مسألة تحتاج إلى جهد وتواضع وصبر.

فيلسوف الإسكندرية

(٢٠ق.م-٥٠م)

الحكيم الذي فكّ شفرة التعارض بين النص التوراتي والفلسفة خدمةً للدين والتوحيد!!

موفق هاشم عبيد

برع الحكماء من أهل التوحيد والديانات السماوية في ابتكار مدخلات جديدة للفكر الفلسفي نتيجة للتحديات التي سلطها اختلاط الفكر الفلسفي اليوناني القديم مع المفاهيم الأساسية للديانات الأبراهيمية، والتي نجم عنها تصادمات ورطمة احتاجت حلولاً ناجعة. فما لبث أن قدم الحكيم والفيلسوف فيلون الإسكندري، نظرية (التأويل المجازي)، التي هدف بها وتغيّا تفادي التصادم الظاهري بين النص الديني (التوراتي آنذاك) والفلسفة اليونانية الناشئة عن العقل، وهذا التفادي العقلي المنطقي اجتُرّ فيما بعد على النص الديني (الانجيلي والقرآني)؛ لجعله متسقًا ومتناغمًا مع العقل ومعطياته الفلسفية، من دون تكلّف وتحوير وليٍّ للنص كما قد يُفهم.

٣١

ومن نافلة القول أن قضية (التأويل المجازي) كان لها ملامح ـ إن صح التعبير ـ معروفة قبل فيلون، خصوصًا فيما يتعلق بشروح النصوص الأسطورية التي حوتها كتابات هوميروس الذي سبق ميلاد السيد المسيح بعشر قرون، غير «أن الإسكندرية كانت هي المركز الأهم لهذه الطريقة في نحو عصر فيلون. وكانت كتاباته هي المعين الأهم لها»[1]، فبعد أن انتقلت مركزية الفلسفة من أثينا إلى الاسكندرية تهافت المصريون واليونان واليهود والرومان على الفلسفة، وبرز اليهود كجالية مهتمة بالثقافة اليونانية، حتى أنهم لم يقرأوا التوراة إلا من خلال ترجمتها اليونانية[2].

عاش فيلون في الاسكندرية بين عامي ٢٠ ق.م و٥٠م، وكان متديّنا ومؤمنًا بالكتاب المقدس (التوراة)، ومع ذلك فقد اتجه إلى الدراسات الفلسفية اليونانية ينهل من معينها ويتعلمها[3].

وهنالك رأي يذهب إلى أن التنافس حول أصل الثقافة اليونانية ومنبعها تعدّى المصريين والهنود في نسبها إلى بلدانهم، فظهر في اليهود من يدّعي رجوع تلك الفلسفة إلى ديانتهم، وإن كلاً من أفلاطون وأرسطو كانا تلميذين وتابعين للنبي موسى(ع)، وأنهما نهلا الحكمة من (التوراة)، وهذا هو ما أعلنه الفيلسوف العبري (فيلون)، الذي سعى إلى دمج كل من اللاهوت اليهودي والفلسفة اليونانية في بوتقة واحدة واتجاه واحد، حتى عُدّ فيلون مسؤولًا عن تلويث الفكر اليوناني بشوائب التصوف الشرقي[4].

ويذهب فيلون إلى أن الله تعالى يجب رفعه فوق كل متناه؛ لأنه مطلق وغير متناه، ولا يوجد اسم أو فكرة يمكن لها أن تتطابق مع المطلق اللامتناهي، فهو سبحانه يند عن كل تفكير ونعت، والروح الانسانية ليس لها أن تصل إلى الله سبحانه إلا عن طريق الإشراق الباطني، أي الكشف الصوفي العرفاني الذي يتعدى التفكير والعقل[5].

كان فيلون سببًا لإشاعة الرمزية والتأويل المجازي الإشاري في عصره وما تلاه، والتأويلية تفترض أن الحقيقة متوارية خلف أمثال ورموز، وهذه الفكرة ترجع إلى القصص والأساطير الأورفية المنسوبة إلى الشاعر اليوناني الحكيم أورفيوس، والتي دوّنها فيما بعد هوميروس في ملاحمه، وأغلب الظن أن فيلون استلهم تلك الطريقة وطبقها ـ بتهذيب منظّم ـ على نصوص التوراة التي تُظهر نوعًا من الصدمة مع العقل والمنطق.

١ـ الآراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندري، الأستاذ برهيبيه، ترجمة: محمد يوسف موسى، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م: ٣٧.

٢ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م:٢٨٧.

٣ـ ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م: ٣٠٠.

٤ ـ ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

٥ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية لولتر ستيس: ٣٠١.





والعملية التأويلية يمكن أن تُعد من صميم ما يُطلق عليه في الدراسات الحديثة بـ(الهرمنيوطيقا)، وهنالك من يذهب إلى أن الهرمونطيقا كانت حاضرة في ثقافة بعض اليهود القدامى قبل فيلون بأكثر من خمسة قرون! لكنها هرمنة فوضوية إن صح التعبير، فبعد أن دُمّر الهيكل في القرن السادس قبل الميلاد من قبل الجيش البابلي عهد نبو خذنصر، حصل أن حلّت دراسة التوراة ودراسة شعائر الهيكل محل تقديم القرابين، وبسبب غربة اليهود والنفي الذي تعرضوا له من البابليين حصل هنالك إضافات أو بالأحرى شروحات وقراءات للنص الديني اتسمت بالتحرر من سطوة الإديولوجيا الراديكالية، حتى وردت قصة في أحد أعمال كافكا تبين النتائج الخطرة للهرمنيوطيقا المهرطقة لدى بعض الجماعات اليهودية القديمة، وتقول: (تدخل الفهود «المدنسة» المعبد وتشرب الماء المقدس من الكؤوس المقدسة. يحدث هذا مرة بعد أخرى؛ ولذا وبعد مرور فترة من الوقت يتوقع الناس وصول الفهود إلى أن تصبح الفهود «المدنسة» جزءًا لا يتجزأ من الطقوس «المقدسة»)[٦].

ففي القصة السابقة استعارة تصويرية لعملية التجني التي قام بها بعض الحاخامات في عملية التأويل التوراتي، والتي تصير لاحقا وكأنها جزء من التوراة نفسها، فبسبب الغربة والابتعاد يقوم بعض اليهود أو الحاخامات بالهجوم على النص لفتحه، فتدخل المعبد (النص)، ومن ثم يشربون

٦ ـ ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣: ٢/ ١٦٩.

اعتبر (فيلون) أن كلاً من أرسطو وافلاطون من تلاميذ النبي موسى(ع)

الماء المقدس من الكؤوس المقدسة (النص)، وبالتدرج يصبح الحاخامات وأصحاب الهرمونطيقا المغتصبين للمعبد جزءا من شعائره! أي أن التفسيرات المهرطقة تصير من ضمن الشريعة، فيتم الاستيلاء على الكتاب المقدس بدعوى التفسير[٧].

وهذا يعني أن الثقافة اليونانية لم تكن العامل الوحيد في نشأة العملية التأويلية للنص التوراتي. ولكن سلطان تلك الثقافة خيّم على يهود الاسكندرية، الذين كانوا يشرحون نصوص التوراة شرحا رمزيا كما يشرح اليونانيون أساطيرهم، وربما كان لطبيعة الوحي عند اليهود أثر في عملية تشكيل النهج الهرمونطيقي المفرط، إذ يرون أن التوراة كلمة الله ليست محدثة وغير مخلوقة، فهي موجودة قبل خلق الكون، وقد فسروا الآية الأولى من سفر التكوين: «عادة عندما يبني الإنسان قصرًا، فهو لا يبنيه بحسب ما تقتضيه حكمته، ولكن بحسب ما تقتضيه حكمة البنّاء، والبنّاء لا يبنيه بحسب حكمته، بل يضع خططًا وبيانات ليعرف كيف يبني الغرف والممرات. وهكذا فعل الواحد القدوس ـ تبارك وتعالى ـ الشيء نفسه في خلق العالم؛ حيث فكّر في التوراة ثم خلق العالم»[٨].

وما تقدم عن التوراة يعني ـ حسب تصور اليهود ـ أنها تحمل المخطط الكامل والحقيقي عن الكون والحياة قاطبة، وهذا المخطط سبق الخلق، أي أنه أزلي، وما تلك الحروف والكلمات التي نقشت بها التوراة إلا ثوب للنص الأصلي الأزلي، أي يوجد هناك نص مادي وهو المشاهد والمحسوس المتناول بين اليهود، وآخر لا مادي وهو الأصل، وهو النص الإلهي اللامحدود في غموضه، المطلق في عجائبه، وهو ما يعني أن تفسير التوراة وقراءتها ليست تجربة أو محاولة لفهم المعنى فحسب، وإنما هو محاولة لإدراك شيء من المعاني التي لا نهاية لها.

وما ذُكر جعل من عملية التفسير التوراتية عند اليهود تحتاج إلى الاجتهاد كضرورة للمهتمين بمعرفة معانيها ومعرفة ما يريده الله تعالى وفق ايديولوجياتهم، وهذه المهمة صعبة جدا وغير سهلة؛ لأن نصوص التوراة غير واضحة وليست متماسكة في كثير من

٧ ـ ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٧٠.

٨ ـ مقدمة في الهرمونطيقا، دايفد جاسبر، ترجمة: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١: ٢٠٠٧م: ٤٦.

المواضع، إذ إن ما كان من خلل في النص وما اعتراه من صعوبة في الفهم، وما يبتغيه القارئ من معنى واضح ومستوعب ومتماسك ومعقول، كل ذلك وفر البيئة المناسبة التي انبجس منها الفكر الهرمونطيقي اليهودي[9].

ومن خلال ما مر علينا يتضح أن هنالك فرقا بين الهرمونطيقا اليونانية والهرمونطيقا اليهودية عموما، رغم أنهما كانتا متعاصرتين زمانيا، ومتقاربتين مكانيا لا يفصل بينهما سوى البحر الأبيض المتوسط، بيد أن التمعن في كل منهما يبين أن هرمونطيقا اليهود كانت استجابة لظروف روحية ومتطلبات ثقافية، في حين أن هرمونطيقا اليونان كانت استجابة لمتطلبات فلسفية ومقتضيات فكرية.

ويظهر أن الهرمونطيقا اللاهوتية تعني «فن تأويل الكتابات المقدسة تأويلا صحيحا»[10]، فالمفسر الديني التوراتي يحاول أن يلتمس روحانية النص المقدس، وإيصال ذلك الشعور إلى الآخرين، وقد «ضبطت اليهودية قواعد التأويل الحرفي والروحاني والقانوني لتفسير النص التوراتي، فزاد هذا الأمر في التفريق بين المعنى الحرفي والمعنى الرمزي أو المجاز»[11].

والهرمونطيقا اليهودية ذات نهجين: النهج الرمزي ونهج المهرطقة، والنهج الرمزي يحاول تفسير النصوص المقدسة من خلال المعاني الروحانية للنص، وذلك بالاستعانة بمعطيات وقرائن ليست مشتقة من النص ولا من مكوناته، فالنص يرمز إلى معان عميقة، أي أنها بعيدة عن المعنى الظاهر للنص، إذ «يبحث التفسير الرمزي عن معنى خفي فيه بمساعدة مفتاح تفسيري مصدره خارج النص»[12]، وهذا خلافا لنهج المهرطقة الذي حاول من خلاله بعض المفكرين اليهود أن يحطموا النص ويفككوه، ولذلك سميت هذه المدرسة بـ(التفكيكية اليهودية)، وفيها يفقد النص التوراتي حدوده، ويتداخل مع نصوص أخرى، ومن ثم يصار بإمكان المفسر تحميله ما يريد أو يشاء من معان، أي أنه صار نصا مفتوحا لأي قراءة، فتصبح القراءة تلك مستولية على النص، وتصير من ضمن الشريعة، وبذلك يتحول الكفر إيمانا والغنوص توحيدا، واللامعنى هو المعنى[13].

---

٩ ـ ينظر: تطور الهرمونطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير، ويرنرج جينروند، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد : (٥٩ ـ ٦٠): ٦٩.

١٠ـ عالمية هرمونطيقا غادامير، محمد شوقي الزين، ترجمة، كامليا صبحي، مجلة فصول، العدد ٥٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢: ١٥٤.

١١ـ مفهوم الهرمونطيقا (الأصول الغربية والثقافة العربية)، الحبيب بو عبد الله، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ع٦٥، خريف ٢٠٠٥م:١٦٧.

١٢ـ تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير، ويرنرج جينروند، مجلة قضايا اسلامية معاصرة، العدد(٥٩ ـ ٦٠): ٦٦-٦٧.

١٣ـ ينظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: ٢/ ١٦٩.

وهنالك من نظر إلى فيلون الاسكندري على أنه «المفكر المؤسس للمجاز / الرمز، وهو أولا وقبل كل شيء، من الذين طبقوا هذه الطريقة / المنهج، أي التأويل المجازي بصورة مطلقة على كتابات العهد القديم»[١٤]، جاعلا منه مذهبا في الفهم، حتى أنه قرأ النص التوراتي بعين وفهم اليونان، وقرر ترك الدلالة الحرفية للنص جانبا والاهتمام بالدلالة الرمزية، وأن النص يتضمن ويحمل معانٍ عديدة، وكان قريبًا من قراءة الأحبار الذين يرون أن لكل حرف من حروف التوراة معاني عميقة، وذهب إلى عدم وجود فرق بين حقيقة فلسفة اليونان وحقيقة نص التوراة المقدس[١٥].

فهذا الفيلسوف يرى ضرورة تأويل نصوص التوراة التي يُفهم من ظواهرها أن لله تعالى صفات وأحوال لا تليق به، كمسألة التجسيم والحدوث والانفعال وما إلى ذلك من أمور تتعلق بخلق العالم، ومسألة الكلام بصوت حادث، وهذا التأويل مؤسس ومبتنٍ على تشبيه ظاهر التوراة الحرفي بالجسم والمعنى الخفي والمراد بالروح، والتأويل هو الطريق للوصول إلى الروح.

إن الذي دفع فيلون إلى تبني هذا المنهج هو الحملة التي قام بها المفكرون اليونان ضد النص التوراتي، وبالخصوص فيما يتعلق بالقصص، التي نظروا إليها كأساطير غير معقولة، مما اضطره ذلك إلى تبني التأويل المجازي الرمزي لهذه المواضع التي لم يقبلها غرمائه اليونان فلكي يُظهر للإغريق مدى توافق الكتاب المقدس مع العقل والعقلانية، وفقا لما عليه المذهب التوفيقي للأسطورة في المدرسة الإسكندرانية[١٦].

وختاما فإن لفيلون تأثيرا في الفلسفة التي عاصرته، وبسببه شاع استعمال الرمز والمجاز والتأويل في تفسير فقرات التوراة التي لا يستسيغها العقل بظاهرها، فهو من جانب هذّب الانفلات التفسيري (الهرمونطيقا المهرطقة) الذي عُرف عند بعض اليهود، ومن جانب آخر ساهم إلى حد ما في الحد من الجمود الديني على الظاهر التوراتي الصادم للعقل، جانحا بذلك إلى التوازن المعتدل من خلال تبنيه التأويل العقلي (الهرمونطيقا المنطقية)، وقد استُعمل «هذا التأويل في المسيحية والاسلام، إذ ساد الاعتقاد بأن الكتب السماوية إنما تخاطب الناس جميعا ـ العامة منهم والخاصة ـ ولهذا فهي تلجأ إلى استعمال الرموز التي تشير بها للحقائق، فيقتنع العامة بظاهر النصوص، أما الخاصة فيأخذون بتأويل المعاني»[١٧].

١٤ ـ الهرمونطيقا والفلسفة (نحو مشروع عقلي تأويلي)، عبد الغني بارة، الدار العربية للعلوم ـ ناشرون، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م: ١٦٢.

١٥ ـ ينظر: مقدمة في الهرمونطيقا: ٦٠.

١٦ ـ ينظر: الفسارة الفلسفية، مشير باسيل عون، بيروت، دار المشرق، ط١، ٢٠٠٤: ٣٩ ـ ٤٣.

١٧ ـ الفلسفة اليونانية تاريخا ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م: ٣٩٠.



ثروة الزراعة في العراق

تحقيق : أمير البركاوي



إن تنمية اقتصاد كل بلد لابد أن ترتكز على تنمية القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، ويبقى القطاع الزراعي هو الأساس الأول الذي تنطلق منه البلدان فبدونه يغدو حال بقية المجالات في مهب الريح على كف عفريت.

وقد حققت حقول الحنطة والشعير في الآونة الأخيرة قفزة منقطعة النظير لم يدرك البلد مثيلها منذ عام ١٩٥٧م حيث كان الانتاج يفوق الاحتياج المحلي.

فقد شهد محصول الحنطة والشعير وفرة في الانتاج لعام ٢٠١٩ على عكس السنوات السابقة التي شهدت تراجعًا في المحصول فأن هذه الوفرة انعكست ايجاباً ورفدت البطاقة التموينية للمواطن بالمفردات الاساسية كاملة لتساعد في توفير الامن الغذائي للسنوات المقبلة.

وهذه الجولة الرقمية في الزيادة الحاصلة في انتاج القمح والشعير ووفرته للعام ٢٠١٩ بالارقام من مديرية الاحصاء الزراعي (الجهاز المركزي للاحصاء).

إذ بينت نتائج التقرير أنخفاضًا عامًا في المساحة المزروعة والانتاج لسنة ٢٠١٨ وذلك بسبب قلة الأمطار وشحة المياه أضافة إلى انخفاض متوسط الغلة الدونم بسبب هطول الامطار في غير موسمها والعواصف الترابية.

محصول الحنطة لعام ٢٠١٨

قدر إنتاج الحنطة ٢١٧٨ ألف طن للمحافظات المشمولة للموسم الشتوي ٢٠١٨ بأنخفاض قدرت نسبته ٢٦,٨٪ عن إنتاج السنة الماضية حيث قدر ٢٩٧٤ ألف طن واحتلت محافظة واسط المركز الأول من حيث الإنتاج والذي قدر ٧٣٢ ألف طن بنسبة ٦,٣٣٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة القادسية والذي قدر إنتاجها ٢٨٤ ألف طن بنسبة ١٣,٠٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة بابل حيث قدر إنتاجها ٢٢٢ ألف طن بنسبة ٢,١٠٪ من مجموع الإنتاج فيما شكلت بقية المحافظات نسبة مقدارها٢,٤٣٪ من مجموع الإنتاج كما في جدول ٤. قدر إنتاج الحنطة في الأراضي المروية٢١١٠ ألف طن بنسبة ٩,٩٦٪ في حين قدر إنتاج الحنطة في الأراضي الديمية ٦٨ الف طن بنسبة ٣,١٪.

المساحة

قدرت المساحة المزروعة لمحصول الحنطة ٣١٥٤ ألف دونم للمحافظات المشمولة للموسم الشتوي ٢٠١٨ بأنخفاض قدرت نسبته ٢,٢٥٪ عما كانت عليه في الموسم الماضي والتي قدرت ٤٢١٦ ألف دونم قدرت المساحة المحصودة لهذا الموسم ٣١٣٥ ألف

دونم بنسبة ٤,٩٩ ٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالمحصول قدرت المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٢٩٥٥ ألف دونم بنسبة ٧,٩٣٪ في حين قدرت المساحة المزروعة في الأراضي الديمية ١٩٩ ألف دونم بنسبة ٣,٦٪ من إجمالي المساحة المزروعة فيما قدرت المساحة المزروعة في شبه مضمونة الامطار ١٩٨ ألف دونم بنسبة ٣,٩٩٪ من مساحة الاراضي الديمية اما المساحة المزروعة في الاراضي غير مضمونة الامطار فقد قدرت ١ ألف دونم بنسبة ٧,٠٪ من المساحة المزروعة في الأراضي الديمية.

متوسط الغلة

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس إجمالي المساحة المزروعة ٦٩٠,٥ كغم للموسم الشتوي ٢٠١٨ بأنخفاض قدرت نسبته ٢,١٪ عن سنة ٢٠١٧ حيث قدر ٧٠٥,٥ كغم.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المحصودة ٦٩٤,٧ كغم بانخفاض قدرت نسبته ٢,١٪ عن الموسم الماضي حيث قدر ٧٠٩,٨ كغم.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الحنطة على اساس المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٧١٤,١كغم.

محصول الشعير

قدر إنتاج الشعير ١٩١ ألف طن للمحافظات المشمولة للموسم الشتوي ٢٠١٨ بأنخفاض قدرت نسبته ٣٧,١٪ عن إنتاج السنة الماضية حيث قدر ٣٠٣ ألف طن، احتلت محافظة القادسية المركز الأول من حيث الإنتاج والذي قدر ٦٥ ألف طن بنسبة ٣٣,٩٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة المثنى الذي قدر إنتاجها ٣٥ ألف طن بنسبة ١٨,٦٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة ميسان حيث قدر إنتاجها





٢٦ألف طن بنسبة ١٣,٥٪ من مجموع الانتاج فيما شكلت بقية المحافظات نسبة مقـــدارها٣٤,٠٪ من مجموع الإنتاج قدر إنتاج الشعير في الأراضي المروية ١٨٤ ألف طـن بنسبة ٩٦,٧٪ في حين قدر انتاج الشعير في الاراضي الديمية ٦ الف طن بنسبة ٣,٣٪.

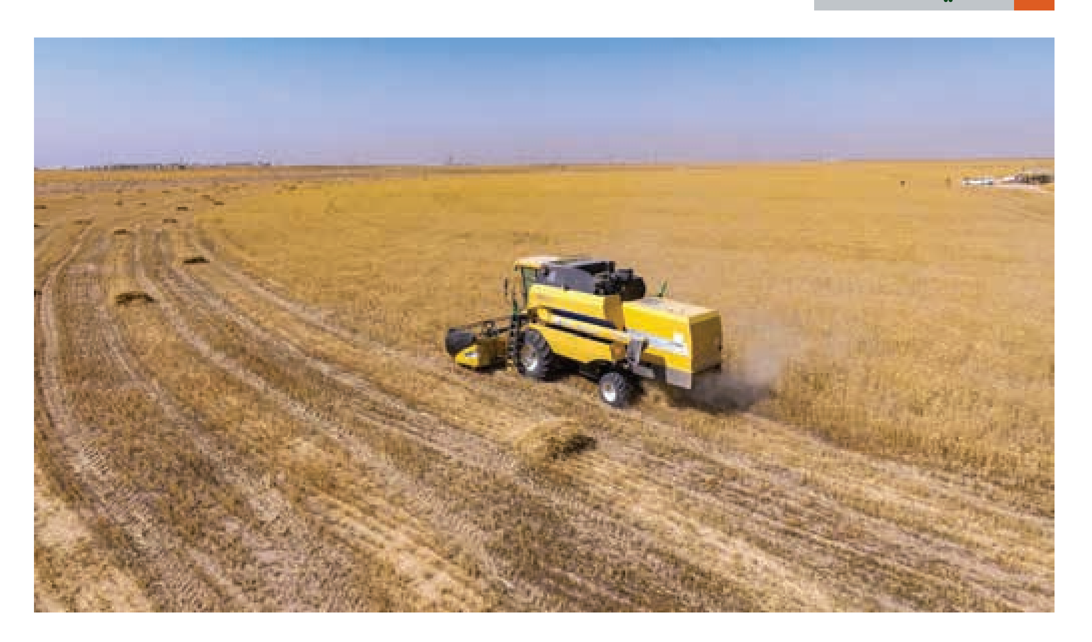
المساحة

قدرت المساحة المزروعة لسنة ٢٠١٨ لمحصول الشعير ٦٠١ ألف دونم بأنخفاض قدرت نسبته ٢٦,٧٪ عما كانت عليها في الموسم الماضي حيث قدرت ٨٢٠ ألف دونم.

قدرت المساحة المحصودة لهذا الموسم ٥٣٧ألف دونم بنسبة ٨٩,٤٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالمحصول.

قدرت المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٥٨٠ ألف دونم بنسبة ٩٦,٥٪ فيما قدرت المساحة المزروعة في الأراضي الديمية ٢١ ألف دونم بنسبة ٣,٥٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالشعير، فيما قدرت المساحـــة المزروعة في الأراضي شبــه مضمونة الامطار ٢٠ألــف دونم بنسبة ٩٤,١ من مساحة الأراضي الديمية أما المساحة المزروعة في الأراضي غير مضمونها الأمطار فقــد قدرت١ ألف دونم بنسبة ٥,٩٪ من المساحة المزروعة في الأراضي الديمية.





متوسط الغلة

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المزروعة ٣١٧,١ كغم للمحافات المشمولة للموسم الشتوي ٢٠١٨ بأنخفاض قدرت نسبته ١٤,٢٪ عن الموسم الماضي حيث قدر ٣٦٩,٤ كغم.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المحصودة ٣٥٤,٨ كغم بأنخفاض قدرت نسبته ٧,٥٪ عن الموسم الماضي والذي قدر ٣٨٣,٤ كغم قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الشعير في الأراضي المروية على اساس المساحة المزروعة ٣١٧,٩ كغم.

في حين قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الشعير في الاراضي الديمية ٢٩٥,٨ كغم.

محصول الحنطة لعام ٢٠١٩

شهد العام ٢٠١٩ ارتفاع في المساحة المزروعة والانتاج وذلك لوفرة الامطار.

الانتاج

قدر إنتاج الحنطة ٤٣٤٣ ألف طن للموسم الشتوي ٢٠١٩ بأرتفاع قدرت نسبته ٩٩,٤٪ عن إنتاج السنة الماضية حيث قدر ٢١٧٨ ألف طن، احتلت محافظة نينوى المركز الأول من حيث الإنتاج والذي قدر ٨٥١ ألف طن بنسبة ١٩,٦٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة ديالى والتي قدر إنتاجها ٥٥٧ ألف طن بنسبة ١٢,٨٪ من مجموع الإنتاج، تليها محافظة واسط حيث قدر إنتاجها ٥١٥ ألف طن بنسبة ١١,٩٪ من مجموع الإنتاج فيما شكلت بقية المحافظات نسبة مقدارها ٥٥,٧٪ من مجموع الإنتاج قدر إنتاج الحنطة في الأراضي المروية ٣٣٩٦

ألف طن بنسبة ٢,٧٨٪ في حين قدر إنتاج الحنطة في الأراضي الديمية ٩٤٧ الف طن بنسبة ٨,٢١٪.

المساحة

قدرت المساحة المزروعة لمحصول الحنطة ٦٣٣١ ألف دونم للموسم الشتوي ٢٠١٩ بأرتفاع قدرت نسبته ٧,١٠٠٪ عما كانت عليه في الموسم الماضي والتي قدرت ٣١٥٤ ألف دونم قدرت المساحة المحصودة لهذا الموسم ٦١٧٣ ألف دونم بنسبة ٥,٩٧٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالمحصول قدرت المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٤٤٥٣ ألف دونم بنسبة ٣,٧٠٪ في حين قدرت المساحة المزروعة في الأراضي الديمية ١٨٧٨ ألف دونم بنسبة ٧,٢٩٪ من إجمالي المساحة المزروعة كما في جدول٢، فيما قدرت المساحة المزروعة في شبه مضمونة الامطار ١٣٣٩ الف دونم بنسبة ٣,٧١٪ من مساحة الاراضي الديمية اما المساحة المزروعة في الاراضي مضمونة الامطار فقد قدرت ٣٣٨ الف دونم بنسبة ١٨٪ من المساحة المزروعة في الاراضي الديمية.

متوسط الغلة

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس إجمالي المساحة المزروعة ١,٦٨٦ كغم للموسم الشتوي ٢٠١٩ بأنخفاض قدرت نسبته ٦,٠٪ عن سنة ٢٠١٨ حيث قدر ٥,٦٩٠ كغم، ويعزى سبب الانخفاض







إلى تضرر سنابل المحصول بسبب الامطار الغزيرة التي استمرت خلال الموسم مما ادى إلى اصابة المحصول ببعض الامراض مثل الصدأ.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المحصودة ٦,٧٠٣ كغم بارتفاع قدرت نسبته ٣,١٪ عن الموسم الماضي حيث قدر ٧,٦٩٤ كغم.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الحنطة على اساس المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٧,٧٦٢ كغم.

محصول الشعير

قدر إنتاج الشعير ١٥١٩ ألف طن للموسم الشتوي ٢٠١٩ بأرتفاع قدرت نسبته ٥,٦٩٦٪ عن إنتاج السنة الماضية حيث قدر ١٩١ ألف طن، احتلت محافظة نينوى المركز الأول من حيث الإنتاج والذي قدر ١٢٦٢ ألف طن بنسبة ١,٨٣٪ من مجموع الإنتاج، فيما شكلت بقية المحافظات نسبة مقدارها ٩,١٦٪ من مجموع الإنتاج.

قدر إنتاج الشعير في الأراضي الديمية ١٢٧٣ألف طن بنسبة ٨,٨٣٪ في حين قدر انتاج الشعير في الاراضي المروية ٢٤٦ الف طن بنسبة ٢,١٦.

المساحة

قدرت المساحة المزروعة لسنة ٢٠١٩ لمحصول الشعير٣٧٢١ ألف م بأرتفاع قدرت نسبته ٥١٩٪ عما كانت عليه في الموسم الماضي حيث قدرت ٦٠١ ألف دونم قدرت المساحة المحصودة لهذا الموسم ٣٥٨٩ ألف دونم بنسبة ٩٦,٤٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالمحصول.

قدرت المساحة المزروعة في الأراضي الديمية٣٠٧٠ ألف دونم بنسبة ٨٢,٥٪ فيما قدرت المساحة المزروعة في الأراضي المروية ٦٥١ ألف دونم بنسبة ١٧,٥٪ من إجمالي المساحة المزروعة بالشعير، فيما قدرت المساحة المزروعة في الاراضي غير مضمونة الأمطار ٢٤٠٤ ألف دونم بنسبة٧٨,٣٪ من المساحة المزروعة في الأراضي الديمية، اما المساحة المزروعة في

الاراضي شبه مضمونة الامطار فقد قدرت ٦٤٩ الف دونم نسبة٢١,١ ٪.

متوسط الغلة

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المزروعة ١,٤٠٨ كغم للموسم الشتوي ٢٠١٩ بأرتفاع قدرت نسبته٧,٢٨٪ عن الموسم الماضي حيث قدر ١,٣١٧كغم.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المحصودة ١,٤٢٣ كغم بأرتفاع قدرت نسبته٣,١٩٪ عن الموسم الماضي والذي قدر ٨,٣٥٤.

قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الشعير في الأراضي المروية على اساس المساحة المزروعة ٥,٣٧٧ كغم في حين قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الشعير في الاراضي الديمية ٥,٤١٤ كغم.

ان الارتفاع في الانتاج والمساحة المزروعة له دور كبير في دعم البطاقة التموينية بالمفردات الاساسية وسد حاجة المواطن وان القطاع الزراعي هو مورد ثانوي رئيسي وان دعمه له دور كبير في تنمية الاقتصاد الوطني.

ويجب على الحكومة دعم القطاع الزراعي والمزارع العراقي وتشجيعه على الزراعة اضافة إلى القطاع الصناعي وعدم الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي وان النهوض بالقطاعين الصناعي والزراعي هو ثروة كبرى للنهوض باقتصاد البلد.



أبعد من السراب !

موفق الرحال



كانت قريتي الجميلة تسهر على ليالي السمر وصخب الدواوين، وتطرب على أنغام حكايات الكهول والشيوخ، أصحاب الحكم والخبرة في الحياة، تشدّني إليها كي أزورها كلما تراودني الذكريات، رغم بعد المسافات وخروجي منها قبل أكثر من عشرين عاماً! أخيرًا قررت السفر إليها؛ لأروّي روحي الظامئة والغريبة، وأُكحل عينيّ ببعضٍ من مناظر رياض الطفولة، ومعالم الصبًا، وذكريات الشباب!

وصلت إلى هناك وكلي شوق إلى أماكن بعينها.. وطرقات.. ومنازل.. وأطلال قديمة!! وأكثر من ذلك إلى أصدقاء قدامى وزملاء.. ورفاق درب جميل!!

كانت قريتي تحمل اسم النهر الذي يجري خلالها، رحت أسير بمحاذاة ذلك النهر الذي تربطني به علاقة روحية، علاقة الأصل الذي أنتمي إليه؛ تجوّلت لأستعيد شيئًا من شخوصها وثيافيها وبعضًا ممن تختطّفهم الموت! لكني تفاجأت بأن النهر نفسه لم يعد مثلما كان سابقًا! إذ انحسر حجمه وتلاشت هباته! وما عاد يحوي ذاك الجريان المشوب بـ(لبطات) البني والشبوط! وما عادت تحفه نباتات السوس والصفصاف والتوت! حتى شرائعه لم يعد لها وجود بعد أن فقدت وظيفتها!

دخلت قريتي طريقًا طريقًا ولم يعرفني أحد، ربما لأن رأسي اشتعل شيبًا! وتجاعيد وجهي الذابل أظهرتني كعجوز خرف، ما زال يعيش الماضي ويثق به!



ترجلت نحو أحد الشباب، وسألته عن اسمه الثلاثي، وإذا به من أبناء صديقي وجاري القديم (أحمد)، سألته:

ـ أين أجد أبيك؟

قال:

ـ إنه في مجلس الشيخ (هداد)!

قلت:

ـ وهل أصبح هداد شيخًا؟!

حار الشاب بماذا يجيب! فهو لا يعلم شيئًا عن تلك الأمور، امتطيت سيارتي صوب بيت (الشيخ) هداد، ووجدت أن بيتهم القديم والبسيط قد أمسى قصرًا عاليًا! مركون في باحته ثلاث سيارات حديثة فارهة!

كان صديقي (زيد) ـ والد الشاب (أحمد) الذي سألته سابقًا ـ جالسًا مع الحاضرين في حديقة (الشيخ) هداد، سلمت عليهم وعرّفت بنفسي، لكني فُجئت بعدم اهتمام الحاضرين بي! رغم أن أكثرهم من أصدقاء الطفولة والشباب! لماذا يا ترى؟!



ما الذي غيّر النفوس والطباع؟! يبدو أن سلم اهتماماتهم قد جعلهم لا يكترثون لتلك القيم والعادات التي كثيرًا ما عُرفت بها القُرى أيام زمان! اليوم كل يلهث وراء مكاسبه ووراء أنانيته!

ثمة ضيق انبعث في صدري وأنا أشاهد تلك الجُسُم المكتنزة باللحم والشحم! وبدأ جسدي يتعرق خيبة وانفعالاً وأنا أسمع الحاضرين يتحدثون عن أشياء كالسراب! بل السراب أقرب من وجودها، أمجاد الأجداد ـ التي حتى أساطير الهنود ـ لم تحتوِ بمثلها، أذكر أحدهم كان يقول: «إن جدي كان يأكل خروفًا مرة واحدة»!! وآخر يقول: «إن جدي الرابع كان يصطاد الغزال عدوا برجليه، كان أسرع من الغزال والأرنب»!! وثالث يقول: «عم أبي قتل من غزاة البلاد أكثر من مئة جندي في معركة واحدة»!! ورابع يقول: «كانت القرية بأجمعها تقتات على مائدة جدي»!!

وبينما كان المساكين يعدون أمجاد أجدادهم دخلت مجموعة من (الشيوخ)، يرتدون زيهم العشائري المعروف، وبدأ أحدهم ينشد:

ذوله احنا اللي ما بينه انخاله
وامأصل من عمه وخاله
لو حطّت كشّه على اعكاله
روجه تطك روجه نخليها!!

جلس الجميع يتبختر بنفسه والأصل الذي ينتمي، وفي الأثناء التفت كبير الضيوف إليّ وقال:

ـ حي الله الضيف، لم نعتد على رؤيتك في هذا الديوان، من انت ومن أي عمام؟

فقلت وبكل ثقة:

ـ أنا من بيت (فلان)، وعلى ما يبدو فإن جدي كان الوحيد الذي يعمل فلاحًا عند (علي خان) مالك القرية زمن الاقطاع!!



الحصان التركي والشنتر المكسور

عبد علي الساعدي

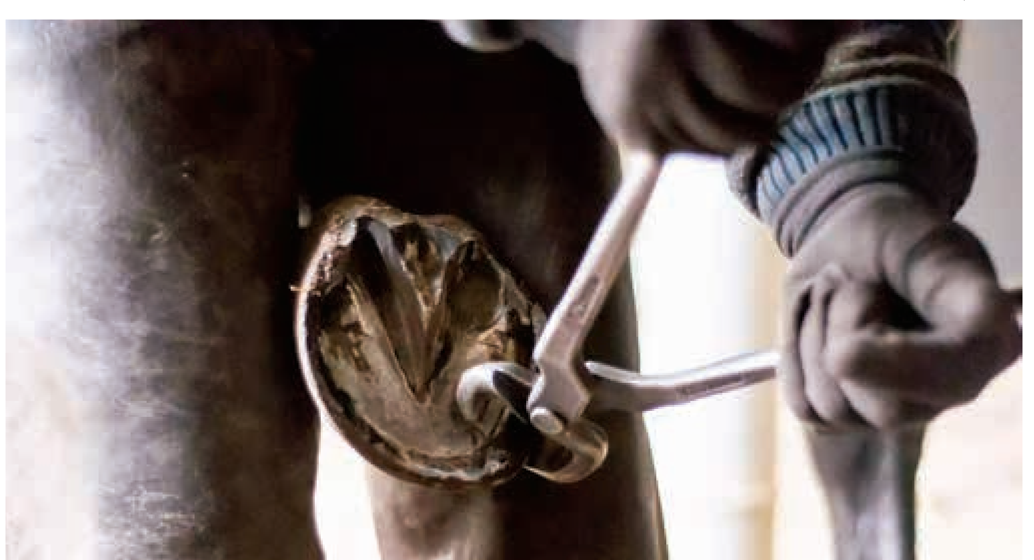
عادة ما تطرح القضايا الحساسة في المضايف والجلسات العشائرية بأسلوب الرمز، ومن تلكم الحكايات الرمزية حكاية حصان التركي، وهي تطرح عادة للتعريض بفاقد الغيرة، وأن موته أفضل من حياته.

وأرى من اللطيف أن أسرد تلك القصة التراثية. يحكى أن أحد الجندرمة (عسكري تركي) كان آخذاً حصانه إلى (النعل بند) أو الحداد الذي يركب حدوات الخيول، حتى يبدل حدوته، وبينما هما يتحدثان والحداد يطرق المسامير مثبتاً الحدوة على الحافر انزلقت المطرقة فضربت ساق الحصان فنزف الدم غزيرًا، غير أن الذي لفت انتباه الحداد وأثار إعجابه صلابة الحصان الذي لم يرمش له طرف رغم قوة الضربة، غير أن التركي سحب من حزامه (الباشتاوة) -هي سلاح يد، يشبه المسدس، يكال في ما سورته بارود، ثم توضع قطعة قماش، وتسمى (عطبة)، ثم توضع كرة حديدية تستوعب عرض الماسورة، أو مجموعة من حبات الرصاص التي تسمى (صجم)، وتكون مجموعة الزناد ظاهرة، وتتكون من الطارق، ويسمى (ديج)، الذي يضرب على ماسورة صغيرة مرتبطة

بحجرة الاحتراق، وتسمى (عين)، تكال بارودًا ناعمًا سريع الاشتعال، وتغطى العين بكبسولة، تسمى (صفرة)، وهي المسؤولة عن احداث شرارة الاشتعال في البارود الناعم داخل (العين) (عندما يضربها (الديج)- حتى يصل الاشتعال إلى الحجرة، فيشتعل البارود فيها وهو محصور بـ(العطبة) فيحدث انفجار يدفع (الصجم) أو كرة الحديد- واطلق النار على حصانه وقتله، فاعترض الحداد قائلًا: اتقتل هذا الحصان القوي الشجاع الذي لم يحرك ساكنًا رغم الجرح البليغ، فرد التركي بصرامة: هذه ليست شجاعة، بل انعدام غيرة، ومن لا يملك الغيرة على نفسه، لا أأتمنه على نفسي.

ولعل حكاية الشنتر المكسور قريبة من عبرة حكاية الحصان التركي، وهي عن رجل أراد الفصد، أي اخراج الدم من بعض العروق، وكانت هذه العملية تعرف باسم (ضرب الشنتر)- ولعلها مأخوذة من التمزيق[1]، حيث إنها تمزق الوريد حتى يخرج الدم، و(الشنتر) آلة صغيرة تشبه سنارة صيد السمك، يضرب بها العارف الوريد، وربما انكسر طرفها في وريد المضروب، فيعمد الضارب لإثارة غضب المضروب حتى يتدفق الدم في عروقه فيلقي بالطرف المكسور، وعادة ما تكون الإثارة بضرب أو شتم الشخص المراد اثارته- ذهب الرجل إلى العارف وانكسر (الشنتر) في وريده، فصفعه العارف حتى يغضبه فلم يحرك ساكنًا، فبصق في وجه، فلم يتغير شيء، فشتمه، فكأن في أذنيه وقراً، فصاح أحد الموجودين: (شگ دشداشته)(أي مزق ثوبه) فمزقه، فغضب وتدفق الدم في عروقه فألقى (الشنتر) المكسور، فسأل الضارب عن العلة، فأجاب من اقترح التمزيق: أن من أنكسر بيده (دثو) (أي عديم الغيرة) ولا تثار حميته إلا على أمواله المادية.

١- الصحاح٢: ٦٩٣.



سدّ دوكان عام ١٩٥٦م

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة الملونة النادرة التي يظهر فيها سير الأعمال الإنشائية لبناء سد دوكان، وتاريخها عام ١٩٥٦، ودوكان لفظ كردي من مقطعين (دو) وتعني: إثنين، و(كاني) وتعني: عين الماء، وعليه فإن لفظ دوكان يعني: المنبعين، وهو إسم لقرية صغيرة كانت قبل ان يتم إختيار موقع السد، والتي تحولت بعد إنشاءه إلى مدينة كبيرة وقضاء منذ عام ١٩٧١. يقع سد دوكان على نهر الزاب الصغير الذي ينبع من الجهة الشمالية الشرقية لسلسلة جبل قنديل الواقعة غربي إيران والتي يبلغ إرتفاعها أكثر من ثلاثة آلاف متر فوق مستوى سطح البحر، ثم يخترق الحدود العراقية الإيرانية ليصل إلى مضيق دوكان الذي أقيم عليه السد ثم يواصل النهر مسيره ليصب في نهر دجلة جنوب مدينة الشرقاط بمسافة ٣٥كم.

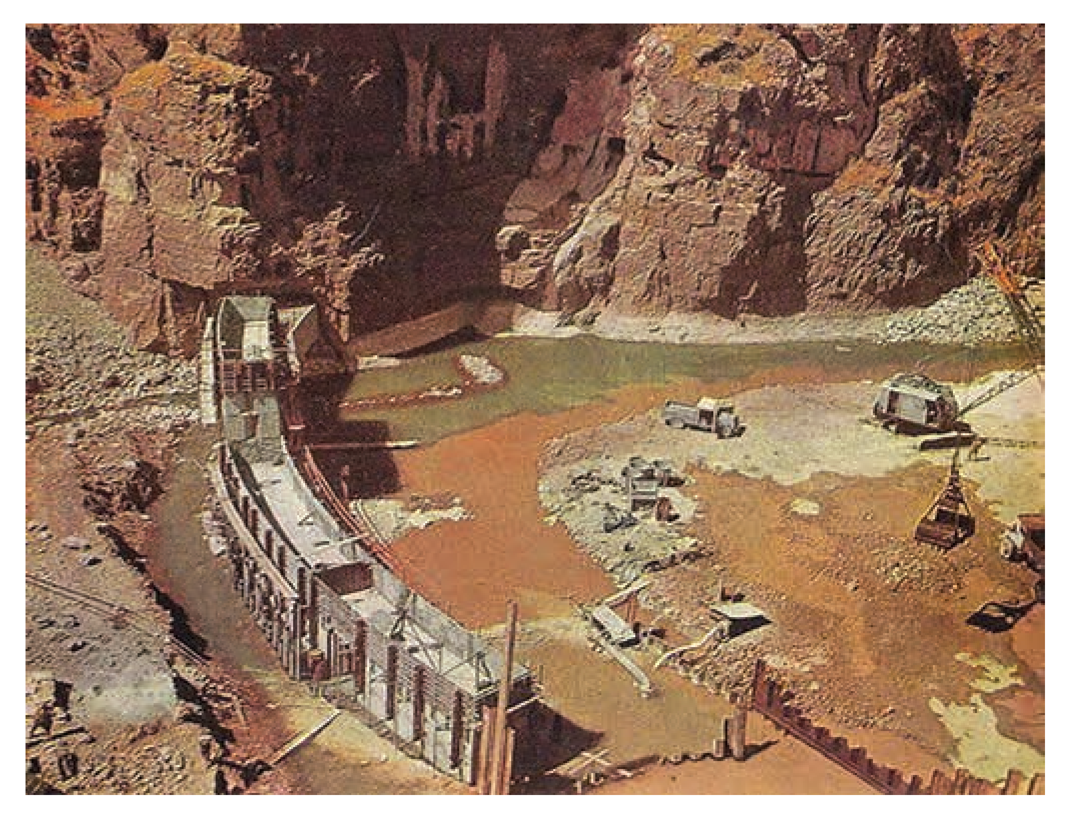
يقع السد على مسافة ٦٠كم شمال غرب مدينة السليمانية وعلى بعد ١٠٠كم من مدينة كركوك وهو سد خرساني مقوس نصف قطره ١٢٠م، وطول قمته ٣٥٠م. بدأ في بناء السد عام ١٩٥٤ وانجز عام ١٩٥٩ وهو أول سد في العراق.

بدأت الدراسة في إنشاء سد دوكان عام ١٩٤٦ بعد أن انتخب موقع مضيق دوكان كأحسن موقع وذلك لأن الصخور التي في الموقع تصلح لتكون أساساً متينا له، وخاصة أن المضيق عميق وضيق وقائم الجانبين خال من الجيوب ويتألف غالبه من صخور كلسية كثيفة الطبقات.

وبعد تأسيس مجلس الإعمار تم عرض المشروع والدراسات الأولية على خبراء عالميين في الخزانات والسدود العالية، فأيدوا التصاميم التي قامت بها مؤسسة (بني ديكن) و(كؤرلي) الإستشاريتين وأوصوا بزيادة سعة المسيلين[١]، وزيادة أعمال التحشية لمنع الرشح.

أعلنت المناقصة الأصولية عام ١٩٥٢ وقد تقدم أحد عشر عرضاً اشتركت في تقديمها ٢٦ شركة من أوفر الشركات خبرة في إنشاء السدود في العالم، وبعد دراسة العروض بصورة وافية تم إحالة العمل بعهدة أربع شركات فرنسية متضامنة (دي ميز وبالوت وسوسيتي وسترانه) بمبلغ ٨،٨١٧،٤٦٠ دينار عراقي. وأنجز عام ١٩٥٩.

وكما في الصورة المرفقة فيتألف جسم السد من جدار مقوس ضخم من الخرسانة يمتد بطول ٣٥٠ متراً وعند القمة يبلغ سمكه: ٦،٢٠ متراً وعند الأساس: ٣٢،٢ متراً، ثم يزداد تحت قاع النهر إلى ٥٤ متراً، أما إرتفاع السد فيبلغ ١١٦،٥ متراً



فوق معدل مستوى الأسس، وتحجز المياه أمام السد بعمق مائة متر تقريباً، بلغت كميات الخرسانة المستعملة ٣٨٠ ألف متر مكعب، وفي أعمال التحشية ٥٠ ألف طن من السمنت وبلغ حجم الحفريات ١٦٠ ألف متر مكعب[٢].

تم إنشاء طريق فوق السد بعرض ثمانية أمتار لعبور السيارات يستند على شرفات بارزة على جانبي القمة.

في مناطق الدلتا يتم بناء السد خارج النهر ثم يحول إليه مجرى النهر بعد إنجازه، ولكن في هذه المنطقة الجبلية الحادة تم إنشاء نفق تحت الأرض يمتد مسافة ٣٤٠ متراً وبناء سد وقتي لغرض تحويل المياه نحو النفق وإبعادها عن موقع العمل.

تبلغ سعة الخزان ٦،٨ مليار متر مكعب، وفيه محطة لتوليد الطاقة الكهربائية بمقدار ٦٠ ألف كيلو واط، وأصبح موقع السد من المواقع السياحية، ومصيفاً من المصايف السياحية المتميزة في إقليم كردستان والعراق ككل، بسبب وجود بحيرة دوكان حيث المناظر الخلابة والطبيعة الجميلة، كما أن درجات الحرارة فيه تجعل من أجواءه ربيعًا دائمًا حتى في فصل الشتاء. كما زادت الثروة السمكية في المنطقة الجبلية.

١- المسيل المائي: طريقة على هيئة قمع تصريف المياه أثناء الفيضان وامتلاء خزان السد، ومن خلال نفق أرضي ليعود إلى مجرى النهر بعد السد.

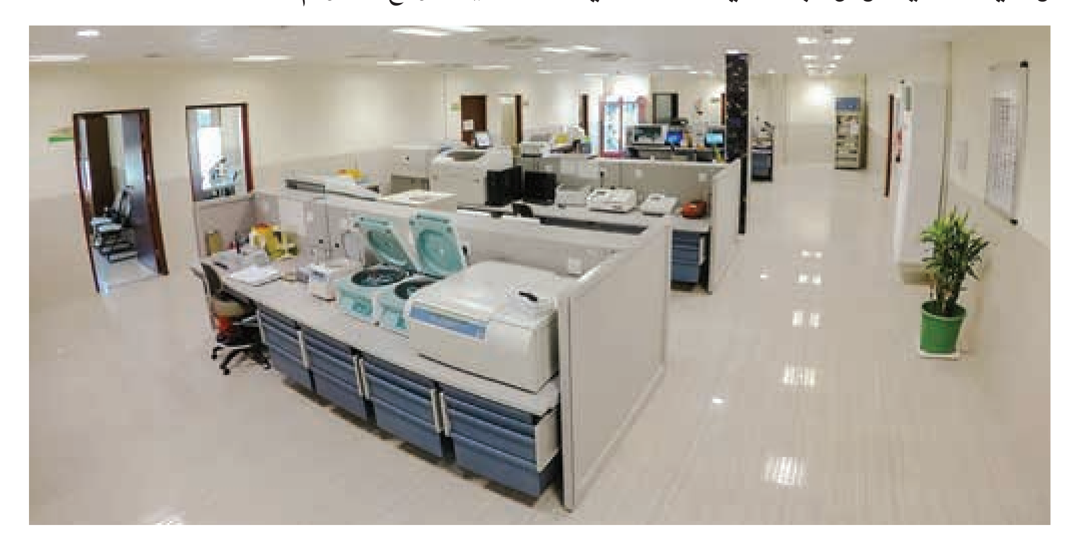
٢- فيضانات بغداد في التاريخ ــ د. أحمد سوسة ط٢ بغداد ٢٠١٣ ق/٢ ص ٨٤١.

مستشفى الكفيل
يمتلك تقنية تحدد
جنس الأورام خلال ١٥ دقيقة

أعلن مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء امتلاكه تقنيات تعطي نتائج سريعة ودقيقة للفحص النسيجي الخاص بالأمراض السرطانية وهي تقنية التقطيع المنجمد (**frozn section**)، فيما اكد أطباء عاملون في المستشفى أن تلك التقنية تضاهي الموجود في الدول الاخرى.

وقال مسؤول وحدة الفحص النسيجي بمختبر المستشفى د. نزار جبار، في حديث صحفي: إن مختبراتنا تمتلك أجهزة وتقنيات حديثة ومواكبة لتقنيات مستشفيات الدول المتقدمة، ونسعى دائماً إلى أن تكون خدماتنا مطابقة لمعايير الجودة العالمية.

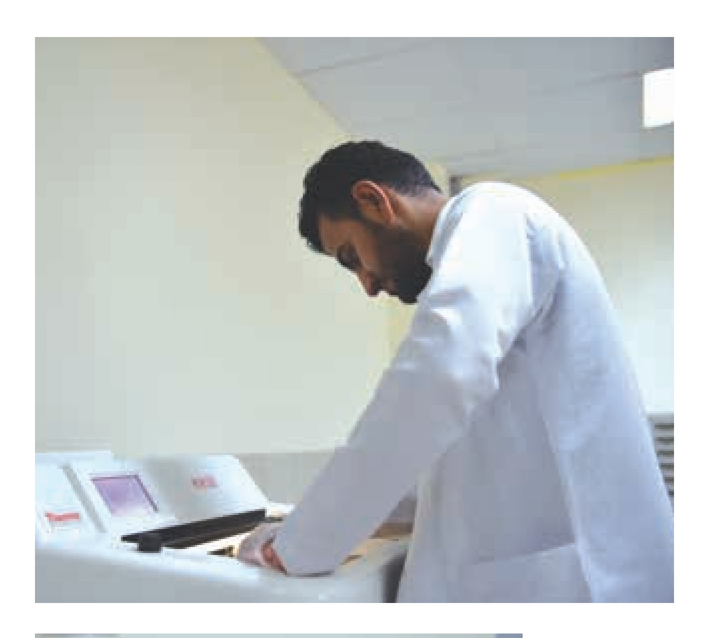
وأضاف جبار: إن أهم ما يُميز مختبراتنا هو امتلاكها تقنية التقطيع المنجمد(**frozn section**) الخاصة بتحليل أنسجة الأورام وتحديد النوع الخبيث أو الحميد منها، موضحا أن هذه التقنية تعمل على تحليل خزعة الورم وإعطاء النتائج للطبيب الجرّاح وهو بصالة العمليات خلال مدة أقصاها ٢٠ دقيقة وتساعده على اتخاذ القرار في عمليات رفع الأورام.



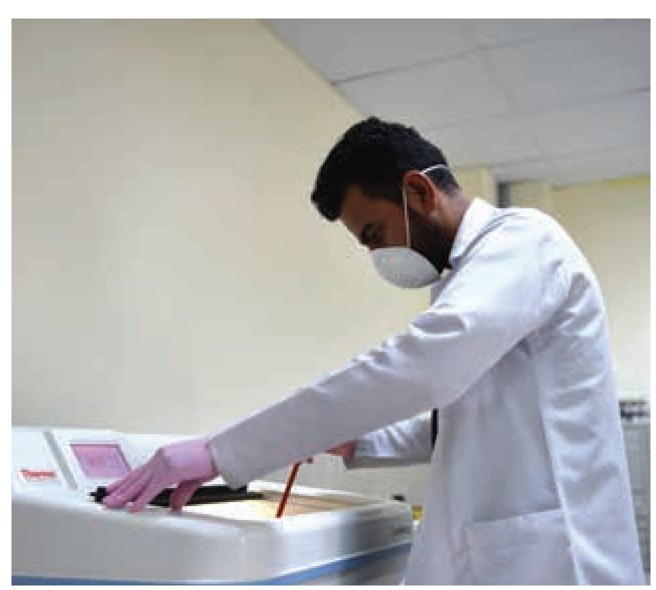
من جانبه قال اختصاصي جراحة الاطفال في المستشفى د. سرمد الربيعي، في حديث صحفي: إن تقنية التقطيع المنجمد المتوفرة في مختبرات مستشفانا مهمة جداً لكونها سريعة في إعطائنا النتائج ونحن بداخل صالة العمليات لنتخذ القرار فيما يخص رفع الأورام، لافتاً إلى أن هذه التقنية لها دور كبير في عمليات شلل القالون وعمليات الأمعاء للأطفال لا سيما حديثي الولادة والتي تتطلب سرعة في الإجراءات.

وأضاف الربيعي: في السنوات السابقة كان المريض يخضع لعملية إولى لأخذ خزعة من الورم وعملية ثانية لرفعه بعد فترة في حال أثبتت الفحوصات المختبرية أنه (غير حميد)، وهذا يُعرض المريض لمضاعفات العمليات، موضحاً أن التقنية قللت كثيرًا من المخاطر على المريض، فضلًا عن اختصار الوقت والأموال هذا فضلًا عن أن نتائجها دقيقة جدًا.

من جهته قال اختصاصي جراحة الدماغ في المستشفى الطبيب التركي مصطفى أغكون: إن تقنية **(frozn section)** مهمة جدا في عمليات أورام الدماغ وهي تبين لنا جنس الورم ومنطقة انتشاره، وتمكننا من اتخاذ القرار ونحن داخل صالة العمليات بشأن الإستئصال. مبيناً أن التقنيات الطبية المتوفرة في مستشفى الكفيل في مجال جراحة الدماغ هي مشابهة للمتوفر في مستشفيات تركيا وهذا عامل رئيس في نجاح عملياتنا.







كتاب

كوخ العم توم

عدنان الياسري



الكتاب

هي رواية للكاتبة الأمريكية «هارييت ستاو»، تتكلم هذه الرواية عن العبودية ومعاناة الذين كانوا يرزحون تحتها، وكيف استطاعوا بعزيمتهم وإرادتهم تنفيذ آمالهم الكبيرة وأحلامهم الطامحة. صورت فيها كاتبتها حياة الزنوج الأمريكيين قبل الحرب الأهلية، فألهبت أصحاب النفوس الكريمة، وأثارت الرأي العام الأمريكي ضد المظالم التي تحل بتلك الفئة من المواطنين وبعد ذلك غدا اسم الكاتبة رمزًا للمحبة الخالدة تباركه ملايين الشفاه وتمجد العمل الذي قامت به. كانت هذه الرواية الكتاب الأكثر مبيعًا في القرن التاسع عشر. ونشرت في عام١٨٥٢. ساعدت الرواية في وضع الأساس لـ الحرب الأهلية الأمريكية، وفقًا لويل كوفمان.



الكاتب

هارييت بيتشر ستاو مؤلفة أمريكية. روايتها كوخ العم توم كانت تصويرًا لحياة الأمريكان الأفارقة تحت العبودية، وصلت للملايين كرواية ومسرحية، وكان لها تأثير كبير في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. نشّطت القوى المناهضة للعبودية في الشمال الأمريكي، بينما أثارت غضبًا واسعًا في الجنوب. كتبت ستاو أكثر من ٢٠ كتابًا، تضمنت روايات، ثلاث مذكرات، ومجموعة مقالات ورسائل. كانت ستاو ذات تأثير لكتاباتها ولمواقفها العامة من القضايا الاجتماعية المعاصرة.

ولادتها

ولدت ستاو في (ليتشفيلد، كنتيكت)، وهي الابنة السابعة لواعظ بروتستنتي.



توفيت والدتها فقامت جدتها برعايتها، الأخوة كانوا يدرسون والأخوات تزوجن بينما هارييت ذهبت إلى أختها وهي مديرة مدرسة في مدينة هارتفورد.

دراستها

أصبحت هارييت معلمة وهي في السادسة عشرة من عمرها وكانت تكتب النثر، وعندما سافرت إلى أبيها القس (بيتشر) في سينستاتي بولاية اوهايو قررت أن تظل عانسًا طوال حياتها. وفي أحد الأيام جاء البروفسور في علم اللاهوت (كالفين ستاو) مع زوجته (إليزا) لزيارة (سينسياتي) فأصبحت (إليزا) (وهارييت)صديقتين، حتى توفيت (إليزا) بمرض الطاعون.

زواجها

(ستاو) الأرمل تزوج من (هارييت) وكان عمرها آنذاك سبعة وعشرون عامًا. مرت الخمسة عشر عامًا بسرعة و(هارييت) مشغولة بالبيت ورعاية الأولاد وكان لها ستة أولاد.

اهتماماتها

بالرغم من مشاغلها هذه كانت تبحث عن اهتمامات فكرية، إذ كتبت الشعر والنثر ونشرت بعض ما تكتب في الصحف، اهتمامها بالعبيد كان مستحوذًا عليها أكثر من أي شيء آخر، وقد أثار حفيظتها في قضية العبيد حين قرأت إعلانًا كبيرًا يضم صورة زنجي وتحتها عبارة «جائزة ١٠٠ دولار لمن يعثر على عبدي همفري» البالغ ١٧ عامًا والذي هرب في ٢٢ أكتوبر، أطرقت هارييت برأسها مفكرة، شعرت بأن شيئًا ما يجري على غير ما يرام، ألم يعلمنا الكتاب المقدس بأن البشر سواسيه ولا فرق بينهم ومع ذلك يوجد أناس يبيعون البشر ويشترونهم؟.

أعمالها

كتبت ستاو عشر روايات ولكن شهرة روايتها الأولى كوخ العم توم (١٨٥٢)، التي ترجمت إلى ٣٧ لغة، طغت على جميع رواياتها الأخرى، وكانت قد بدأتها بحلقات نشرتها مجلة واشنطن الأسبوعية العهد الوطني التي أظهرت فيها اهتمامها بقضايا العبودية وأثارت كثيرًا من الجدل وقد اعتمدت في كتابها على تجربتها الشخصية، إذ كانت مطلعة على حركات التحرير وما عرف بالخط الحديدي السري لتهريب العبيد من الجنوب إلى الحرية في الشمال. إن الأهمية التاريخية لكتابات ستاو المناهضة للعبودية صرفت الانتباه عن أعمالها الأخرى، فقد بالغت في المشاعر الدينية والرومنسية التي كانت تشد الناس في عصرها، في حين لم تحظ بكثير من التعاطف والمصداقية عند القراء الحديثين. وكانت من الرواد الواقعيين المؤثرين، إذ برعت في وصف مكان الأحداث في رواياتها بكل دقة وتفصيل، كما برعت في إظهار معرفتها العميقة، ولاسيما من خلال الشخصيات الثانوية، وبتصوير الحياة الاجتماعية المحلية، وقدرتها على نقل ذلك إلى الآخرين.

كوخ العم توم والحرب الأهلية: بعدما انتقل زوج (هارييت) للعمل في ولاية أخرى، بقيت وحدها تفكر بما تستطيع عمله، وبما وسعها تقديمه، في إحدى المناسبات يأتي إليها قس زنجي يحكي لها قصته؛ أحد البيض المتلكين جَلَدَه بوحشية، وأثناء الجلد كسر له عظام الكتفين وحوله إلى كسيح وليصبح حرًا اتفق معه على دفع مبلغ (٦٠٠ دولار) في هذه الأثناء تصلها رسالة زوجة أخيها تخبرها فيها عن القانون الجديد ضد العبيد الفارين قائلة لها: «أنت كاتبة تستطيعين استخدام قلمك، أفعلي شيئًا لتعرف البلاد كلها كم هي بشعة تجارة العبيد». هنا تطوي (هارييت) الرسالة بحزم قائلة: نعم أريد أن أفعل شيئًا.

بدأت (هاريت) بكتابة هذه الرواية وكانت تقرأ لأولادها ما تكتب فتراهم منفعلين بأحداثها حتى أنها أطرقت تحدث نفسها «لو كنت أستطيع التأثير على البلاد كلها بهذا الشكل». والرواية كانت تدور حول العبد العجوز (توم) الذي يعيش مع زوجته (كلو) وأطفاله في كوخ صغير وهو إنسان مؤمن وصادق يعرف القراءة والكتابة يتعرض إلى التعذيب الوحشي على يد مالكه الأبيض.

(هارييت) قدمت روايتها المريرة إلى ناشر إحدى الصحف في واشنطن وهو إنسان مؤمن طالما انشغل بقضية العبيد وقد كتبت له «لقد جاء الوقت حتى بالنسبة للنساء والأطفال كي يرفعوا أصواتهم من أجل الحرية والإنسانية، فكل امرأة لها مقدرة الكتابه عليها أن لا تتردد، وهكذا أنا كتبت.

ثم تصل رسائل المؤيدين والمناهضين على السواء وتتوالى الرسائل بالمئات تصلها رسالة من الشاعر الشهير (لو

هل أشعلت رواية العم توم الحرب الأهلية الأمريكية؟

نغفيلو) قائلًا: أهنئك على النجاح الكبير، كتابك نصر كبير للتاريخ الأدبي وما يخص الحس الإنساني فإنه يتعدى الوصف».

تصبح هارييت بين عشية وضحاها من أشهر نساء العالم وتتعرض لحملة من التهديدات لكن رسالتها الأدبية لم تتأثر بكل هذه الأشياء. يدعوها الرئيس الأمريكي (لينكولن)، لزيارته في البيت الأبيض إذن هذه هي المرأة التي أضرمت الحرب، يقول (لينكولن). المقابلة استغرقت أكثر من ساعة و(هارييت) لم تفصح عما دار من حديث بينهما.

في ٢٢ سبتمبر ١٨٢٦ يعلن (لينكولن) نداءه التاريخي بتحرير العبيد في الولايات المتحدة الجنوبية وفي (أندوفر) يتجمهر الناس أمام بيت هارييت ويهتفون (ليبارك الله، ليبارك الله). طبعت ملايين النسخ من هذه الرواية في جميع أنحاء العالم، وترجمت إلى كل اللغات وتحولت إلى أفلام عالمية آنذاك.

بعد صدور الكتاب بأقل من عشرة أعوام، اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية بين الشمال والجنوب (١٨٦١-١٨٦٥)، على خلفية قانون إلغاء الرق. لقد كانت هذه الرواية ذات أثر عظيم على الوجدان الأميركي، لدرجة أنه يقال ان الرئيس (أبراهام لينكون)، قال عندما قابل (هارييت ستاو) «إذن فهذه هي السيدة الصغيرة التي أشعلت هذه الحرب الكبيرة».

لقاء ستاو بالرئيس إبراهم لنكولن؟!

قيل: أنه في خضم الحرب الأهلية الدائرة بين ولايات الشمال في أمريكا المناهضة للاسترقاق، وولايات الجنوب المؤيدة، عام ١٨٦٢، التقت الكاتبة الأمريكية هارييت بيتشر ستاو، مؤلفة رواية كوخ العم توم بالرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن، وكان لقاءهما الوحيد، وفي استقبالها قال لها الرئيس: «إنني سعيد بأن أرحب بمؤلفة القصة التي أحدثت هذه الحرب العظيمة».

يقول البعض: إن هذه الحكاية محض اختلاق، لكنها تصف بالفعل الشهرة التي حظيت بها الرواية، والتأثير الذي أحدثته في المجتمع الأمريكي في تلك الظروف، التي كانت العبودية فيها قضية مثيرة للجدل، كانت الرواية سببًا رئيسيًا لاشتعال الحرب الأهلية في أمريكا؛ فقد اقتربت هارييت جدا من عالم العبيد، واستطاعت أن تجسد ببراعة معاناة السود.

والثابت الذي تفيد به الوثائق الخاصة بمكتبة الكونجرس أن الرئيس إبراهام لينكولن قد استعار الرواية في ١٦ يونيو حزيران ١٨٦٢، وأعادها بعد ٤٣ يوما؛ ما يعني أنه اطلع عليها قبل إعلان تحرير العبيد في سبتمبر (أيلول) عام ١٨٦٢.


UNCLE TOM'S CABIN
UNCLE TOM & EVA.

مضمون الرواية

رواية (كوخ العم توم) هي إحدى أشهر الروايات في الأدب الأميركي كله، كتبت (هارييت بيتشر تساو) هذه القصة، قبل تحرير العبيد؛ حيث عبرت فيها عن قضية الرق والعبيد، فهي قصة مأساوية رقت لها القلوب، وبكلماتها استطاعت أن تغير حال أمة لقد وصفت رواية كوخ العم توم واقع المجتمع الأمريكيّ في القرن التاسع عشر الذي سخطت عليه هارييت وحاولت بكل جهودها تغييره، حيث ليس للعبيد حقوق إنسانية، أو احترام وترتكب بحقهم الجرائم تحت عين السلطة وبسيادة القانون، فيعانون من العنف، وفقدان أبسط الحقوق كالحق في الزواج وتكوين الأسر، ونظرة الاحتقار والدناءة التي يرمقهم بها الأسياد كمخلوقات دنيا لا تستحق المعاملة الإنسانية فضلا عن الحب، ويخضع لهذه المعاناة كبيرهم وصغيرهم فيفصل الأطفال عن أمهاتهم ليباعوا هنا وهناك، ويفقد الرجل زوجته لأنه لا قانون يقر ذلك الزواج، لقد صورت فيها صاحبتها حياة الزنوج الأميركيين قبل الحرب الأهلية، فألهبت أصحاب النفوس الكريمة وأثارت الرأي العام الأميركي ضد المظالم النازلة بتلك الفئة من المواطنين، فكانت حرب تحرير العبيد عام ١٨٦١ وثم النصر للولايات الشمالية على الولايات الجنوبية. لقد اشتهرت رواية كوخ العم توم عند صدورها، وتوالت طبعاتها وترجماتها شهرا بعد شهر. ليس هذا فحسب، بل إن خمسمائة ألف امرأة إنكليزية وقّعن خطاب شكر موجها إلى المؤلفة، وجمعت اسكتلندة ألف جنيه من أشد سكانها فقرا، بنسا واحدا من كل شخص، كمساعدة رمزية لحركة تحرير العبيد.

ملخص الرواية

محور القصة يدور حول شخص يدعى توم، وهو عبد للسيد شلبي وكان توم مخلصا بعمله ووفيًا ومتقنا في أدائه ويدير المزرعة بانتظام وكان الجميع يحبونه ويقدرونه، فقد امتاز بأنه قوي البنية، عريض الصدر، مفتول العضلات، أسود اللون، ملامح وجهه تدل على رصانة وثبات وحس مرهف وكان مظهره يدل على احترام الذات والاحساس بالكرامة ويمتزج ببساطة واثقة متواضعة.

قرر سيده في يومًا أن يبعيه رغمًا عنه لتاجر من الجنوب يدعى السيد هالي على أن يسوي بذلك دينًا كان عليه من السيد هالي، ووافق السيد هالي بشرط أن يأخذ معه جيم ابن اليزا. وكان للسيد شلبي ابن يدعى جورج الذي كان يحب العم توم كثيرًا وقد كان خارج البيت عندما تم بيع توم ولكن اليزا سمعت ماقاله سيدها السيد شلبي وهربت وقالت للعم توم بأن يأخذ ابنها ويهرب معهم، - فقد خسرت اليزا زوجها بما تفرضه عليهم شروط الزنوج في عصر العبودية وقد خسرت طفلين - ولكن اليزا هذه المره تهرب بابنها بعد أن رفض العم توم الهرب وقرر مواجهة المصير لأنه وعد سيده بالوفاء والاخلاص

له. وهكذا يباع توم على أن يتأكد السيد هالي قبل بيعه في السوق من المشتري وبأنه سوف يرعى توم ويسترده السيد شلبي حال توفر المال، وتدور الأحداث وينتهي الأمر باليزا في بيتٍ أهله كانوا ضد مشروع العبودية وقد قاموا بتقديم المساعدة لها، أما توم فقد بيع لعائلة غنية عائلة سانت كلير التي تهتم به ويباع توم لها بعد اصرار فتاة صغيرة على اخذ توم قائلة بأنها ستعتني به ويذهب توم ليعيش معهم. تدخل الطفلة الصغيرة ايفا البهجة إلى قلب توم العجوز. وهو يعطيها الدفء والحنان والرعاية والعطف وتتطور العلاقة بينهما ويصبحان أصدقاء.

أما اليزا فقد عبرت النهر متحدية كل الصعاب لتنجو بابنها الوحيد ووصلت لأهل بيت رعوها جيدًا وأخذوها لتعيش عند صديق لهم في الغابة وهناك تلتقي بزوجها جورج الذي كان فارًا من العدالة في ذلك الوقت وكان يريد الذهاب لكندا وبعدها يسترجع زوجته وابنه، من هناك انطلق جورج واليزا وابنهما نحو الحرية إلى كندا ووصلوا بعد تخطي الكثير من المشاكل والصعاب. أما توم فقد أصبح والطفلة الصغيرة ايفا أصدقاء وكانت ايفا لها أحلامها الطفولية فقد كانت تحلم بأن تحرر العبيد وتشتري مكانًا لهم في كندا ليعيشوا بسعادة وكان توم يضحك لمثل هذه الأحلام فـ(ايفا) تلك الصغيرة ذات الاعين اللامعة والأحلام الرقيقة لم تكن تدرك في ذلك الوقت معنى العبودية ولم تعرف قط المعاناة التي يعانون منها. ومرت الأيام واشتد المرض بـ(ايفا) وكان والدها سانت كلير قلقًا جدًا عليها وكذلك توم فقلقه لم يقل عن قلق والدها إلى أن يبلغ المرض ذروته، بعد مرور ساعات عصيبة ولحظات مريرة تموت ايفا تاركة ابتسامة الطفولة تملأ وجهها طالبة من أبيها بعد أن تتوفى ان يحرر توم وقد كان الاب حزينًا جدًا،



ومات بعد أيام من وفاة ابنته في حادث إذ كان يحاول الإصلاح بين متشاجرين فقتل ولم يحرر توم ويطالب توم مربية ايفا أن تعمل بوصية ايفا وأن تحرره ولكن الأمر ليس بيدها فقد تولت إدارة الأمور أم ايفا التي ولدت في عصر العبودية وكانت من المشجعين له وبذلك رفضت تحرير توم وباعته، وبيع مرة أخرى.

في بيت السيد شلبي ترك توم عائلته وكل من احبه جورج ابن السيد شلبي وزوجة كلو وأبناءه والسيدة شلبي والسيد شلبي الذي كان يعتبر توم والده وهناك كانت عزيمة جورج لا تقل عن عزيمة الزوجة كلو في استرجاع توم ذلك العجوز الطيب فقررت كلو العمل لتوفر المال وبذلك يستطيعن استرداد توم ووافق الجميع على هذا الاقتراح، ولكن هذه المرة لم يوفق توم وبيع لسيد سيء الطباع من الجنوب وهناك كان بيت توم الجديد بحيث الوحشية والضرب والتعذيب حتى الموت يمارس ضد الزنوج على حد تعبيرهم في ذلك الوقت وهناك عومل توم أسوء معاملة على الرغم من اتقانه لعمله واخلاصه فيه فقد كان توم رغم كل ذلك مؤمنًا وصابرًا ويعرف بأن الله سيجازيه خيرًا ويتعرض هناك توم لأشد العذاب وفي ذلك الوقت ينطلق جورج ابن السيد شلبي لتحرير توم ويبحث عنه مطولًا إلى أن يعرف أنه بيع للسيد ليغر المعروف بوحشيته وأيضًا في ذلك الوقت يكون توم قد تلقى تعذيبًا اجبره على التزام الفراش لأيام وهناك يرقد توم ينازع في حين يصل جورج لتحريره وليلتقط توم آخر انفاسه في حضور جورج الذي لطالما أحبه ويرقد جثة هامدة ويسلم روحه لخاقها. ويقوم جورج بمراسم الدفن وبعد ذلك يعود إلى بيته الذي كان ينتظره فيه الكثيرون لرؤية العم توم الذي طالما كنوا له الاحترام ويعود جورج ويقول لهم كيف مات العم توم ويسرد لهم آخر مشهد من موته.

وبعد ذلك يقوم باستدعاء الخدم ويعيد عليهم المشهد الأخير من موت العم توم ويخبرهم بأنه أقسم وهو على قبر توم أن لايمتلك عبدًا... إطلاقًا... ويقوم بتحرير عبيده.... وقال لهم: انطلقوا إلى الحرية ولكن تذكروا أنكم مدينون لذلك الرجل الطيب العم توم وردوا ذلك الجميل لزوجته وأبناءه وفكروا بحريتكم كلما رأيتم... كوخ العم توم واجعلوه نصبًا تذكاريًا لكي تسيروا على خطاه وكونوا مؤمنين وأوفياء كما كان.

اقتباس من الرواية

في أصل يوم بارد من شباط، كانا يحتسيان الشراب، في غرفة حسنة الاثاث بمدينة (ب) من أعمال ولاية كنتاكي. لم يكن ثمة أحد من الخدم. وكان يبدو ان الرجلان سيدرسان موضوعًا يستأثر باهتمامهما كله.

كان أحد الرجلين، قصيرًا، بدينًا، ذو ملامح غليظة، وروح من الادعاء الاجوف التي تطبع الرجل الوضيع حين يسعى إلى

أن يشق طريقة نحو دنيا الرفاه والثروة. كان يلبس ثيابًا متراكبه، تتعدد فيها الالوان وتتضارب، ويداه الغليظتان الخشنتان مثقلتين بالخواتم، وكانت لغته تتحدى قواعد النحو فلا تعرف قيدًا ولاضابطة. أما رفيقه السيد شيلبي، فكان مظهره يؤذن أنه عريق في النبل والوجاهة. وكان الرجلان يتجاذبان أطراف الحديث في أمر مهم.

- «وهكذا ينبغي ان تسوى المسالة...» قال مستر شيلبي.

- «ولكني لا أستطيع أن أقرك على هذا العرض...».

- «تأكد ياهيلي، إن توم عبد يندر مثله. وهو لاشك يستحق هذا المبلغ. إنه قوي مخلص وهو يدير مزرعتي كالساعة».

فقال هيلي: - «تقصد أنه مخلص على الزنوج...»...

قيل في الكاتبة والرواية:

قال بعض مؤرخي أمريكا: «أثارت هارييت بيتشر ستاو ما لا يقل عن مليون قارئ عندما قدمت روايتها كوخ العم توم صورة محزنة لأحوال العبيد، والقسوة التي يعاملون بها، مما جعل عددًا كبيرًا من الناس يحيطون علما بنظام الرق الذي يجري داخل حدودهم».

وقيل: إن هذا الكتاب فجر قضية تحرير الرق في أمريكا وأدى بشكل ما إلى نشوب الحرب الأهلية.. لا شيء كالأدب يجعلك تتبنى قضية أبطال سود يباعون كالحيوانات من يد ليد.. كتاب كتبته امرأة فغير تاريخ أمريكا.

وأيضًا قيل: إنها -كما يصفها د. الطيب بو عزة- «رواية الحرية، وصوت يندد باستعباد الإنسان لأخيه الإنسان»، وقد استطاعت ستاو أن تحشد فيضًا من المشاعر الإنسانية والقيم الدينية بلغة بسيطة قريبة من النفس، كما أجادت تصوير الآلام البشرية الناجمة عن الرق والعبودية، ونقل مشاعر الأمهات اللواتي انتزع أطفالهن منهن ليباعوا في سوق النخاسة، وإذا كانت الرواية من الناحية الفنية تعد من النصوص السردية البسيطة في حبكتها الدرامية؛ فإن بساطتها هذه هي التي مكنتها من إحداث هذا التأثير والانتشار الواسعين.

وفي المقابل قيل: أكد بعض النقاد أن قوة روايتها تكمن في توازنها، بحيث قدمت صورة السيد الأبيض على حقيقتها، ولم تنجرف لتقديم الجميع مثل الوحوش، لكنها في الوقت نفسه أوضحت كيف يمكن أن يعاني العبيد السود، حتى ولو كان مالكوهم أناسا طيبين يحسنون معاملتهم. فيما رأى آخرون أن الكاتبة أسرفت في معاناة أبطالها، وصورت العبيد كما لو كانوا حتما ذوي خلق رفيع.



مختصر أخبار الحملة الصليبية الثالثة

باسم الساعدي

ما إن انتهت معركة حطين، حتى راح جيش صلاح الدين يفتح المدن، ووصل خبر انتصار الأيوبيين إلى أوربا مع صورة مرسوم فيها قبر يزعمون أنه للسيد المسيح(ع)، عم الحزن والحماسة في قلوب نبلاء وملوك أوربا فضلا عن رجال الدين وعامة الشعب، فسارعوا لتجييش حملة عسكرية اشترك فيها ثلاثة ملوك كبار.

ما بعد حطين

بعد نصر حطين قام الجيش الأيوبي بفتح البلدان، ففتح عسقلان، والرملة، والداروم، وغزة، وبيت لحم وغيرها من البلدان والحصون الكثيرة، وكان أهمها فتح القدس[١].

فتح القدس

بعد أن فرغ صلاح الدين من عسقلان قصد القدس، ووصلها في منتصف رجب سنة ٥٨٣، وقد تحصن النصارى فيها ونصبوا المنجنيقات، ودارت حرب بين الفريقين لم تدم طويلا حتى طلب من فيها الأمان على أن يدفعوا عشرة دنانير عن كل رجل، وخمسة عن كل مرأة وديناريين عن كل طفل، ومن لم يدفع ما عليه خلال أربعين يوما فإنه يكون عبدا، وعلى هذا الاتفاق سلمت القدس يوم الجمعة ٢٧ من شهر رجب من السنة المذكورة[٢]، وسنتكلم إن شاء الله عن حالها بعد الصلح بين الأيوبيين والصليبيين بموضوع خاص.

بداية الحملة الثالثة

بعد حطين بثلاثة أسابيع وصل إلى صور كونراد الأول، وهو من نبلاء شمال إيطاليا، فاستطاع حماية صور من الجيش الأيوبي، ومنها صار يراسل أوربا مستنجدا بنصارها، فبعث صورة كبيرة مرسومة للقبر الذي يزعمون أن السيد المسيح عليه السلام دفن فيه وقد لوثته خيول المسلمين، وقد طافوا بتلك الصورة أوربا، وما أن وصلت الأخبار إلى روما، حتى بعثت البابوية المنشورات إلى أنحاء أوربا من أجل تجهيز حملة عسكرية إلى الشرق، فأعلن ديات ماينز ملك ألمانيا أنه سيشترك فيها، وتناسى فيليب ملك فرنسا وهنري الثاني ملك انجلترا خلافاتهما وأعلنا المسير إلى القدس، وقد رُوج في أوربا بأن سبب خسارتهم القدس أنما كان بسبب ابتعادهم عن الدين، وسار جيش ألمانيا في شهر آيار سنة ١١٨٩ميلادية الموافق ٥٨٦ إلى الشام، وقد عانى الأمرين فمن برد إلى حر شديدين، ومن عداء أبناء دينهم لهم إلى حرب الأتراك عليهم[٣]، وبعد أن اجتاز الألمان «فيلادليفيا وقونية حتى وصل- بعد أن تعرض للرمال والحرارة الشديدة- إلى نهر السالف في بلاد أرمينيا، وفي هذا النهر الذي بلغه، بعد أن عانى أعباء اليوم السابق، هلك ذلك المحارب الصليبي القديم.. ولم يبق من كل جيشه الضخم سوى ألف رجل استطاعوا أن يواصلوا سيرهم بقيادة ابنه فردريك السوابي لينحازوا إلى الجيوش التي تحاصر عكا»[٤]، أما هنري الثاني

١-الكامل في التاريخ١١: ٥٤٥.
٢-الكامل في التاريخ١١: ٥٤٦.
٣-الكامل في التاريخ١٢: ٤٨.
٤-الحروب الصليبية: ٨٦.

فمات وخلفه أبنه ريتشارد الأول المعروف بقلب الأسد، وقد عقد اتفاقا جديدا مع ملك فرنسا في شهر كانون الأول سنة ١١٨٩ التزما به على أن يجتمعا في السنة القادمة وأن يبحرا إلى الشرق(٥).

٥-الحروب الصليبية: ٨٩.

حصار صور

بعد أن استتب الأمر لصلاح الأيوبي في القدس زحف نحو صور فوصلها في اليوم التاسع من شهر رمضان سنة ٥٨٣ غير أنه لم يستطع فتحها فرحل عنها إلى عكا في شهر شوال، بعد معارك صمد بها الصليبيون وانهزم بها الجيش الأيوبي، ولا





يتحمل الهزيمة غير صلاح الدين الأيوبي «فإنه هو جهز جنود الفرنج، وأمدها بالرجال والأموال من أهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك.. كان يعطيهم الأمان ويرسلهم إلى صور، فصار فيها فرسان الفرنج بالساحل بأموالهم وأموال التجار وغيرهم، فحفظوا المدينة، وراسلوا الفرنج

وقّع صلاح الدين اتفاقية مهينة مع ريتشارد رغم أنه كان في موقع القوة وسلم للصليبيين أكثر مما كانوا يرغبون

داخل البحر يستمدونهم فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم ووعدوهم بالنصرة وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ويلجؤون إليها فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذب عنها»[٦].

عكا

فتحت عكا في بداية جمادى الأولى سنة ٥٨٣ من غير قتال، فبعد أن صمد أهلها في داخل أسوارها ليومين فقط سلموها إلى صلاح الدين ونزحوا عنها، فسلمها إلى ابنه الأفضل وتركها متوجها إلى غيرها، حيث جعلها أرضا لاعادة تنظيم جيشه، فهو يقصدها بين فترة وأخرى وبين غزوة وثانية[٧]، لكن في سنة ٥٨٥

٦-الكامل في التاريخ١١: ٥٥٣.

٧-الكامل في التاريخ١١: ٥٣٩.

ارتكب صلاح الدين خطأ استراتيجيا كبيرا جعل عكا مقصدا للجيش الصليبي من ثم وقعت تحت الحصار، حيث بلغه أن بعض النصارى يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش (قطع الحشيش) فأراد أسرهم، فكتب إلى عسكره بعكا أن يهاجموا معه تلك المجاميع التي تخرج عن أسوار صور، ولا أدري ما فائدة الجيش الكثير وهو بإمكانه خطفهم بغارة سريعة تشبه ما فعله بحطين عندما ناوش الجيش الصليبي النظامي الجرار، وهؤلاء ليسوا بجيش بل قاطعو حطب وحشيش؟! وعلى كل تقدير فإن الصليبيين جعلوا من صور-وذلك بفضل خيانة صلاح الدين أو سوء نظره- قاعدة محصنة غنية بكل ما يحتاجه الجيش والأهالي، بـ«ما لا يفنى على كثرة الإنفاق في السنين الكثيرة»[٨]، وفيها لبس الرهبان والقساوسة والفرسان وغيرهم من عامة الناس السواد وأظهروا الحزن على ضياع القدس من أيديهم، ومنها -من صور- كاتبوا أوربا وبعثوا بالصورة التي مر ذكرها، وقد استغلوا تجيش صلاح الدين جيشه على قاطعي الحشيش والحطب فهجموا إلى عكا، وكان طريقهم البحر، المشاة على الساحل وفي السفن ما يحتاجه الجيش وهي تسير محاذية للمشاة، وصلاح الدين الذي نعتوه بأنه كان مخططًا بارعًا وفارسًا مغوارا إن احكم خطته لن يثنيه عنها لائم، قالوا

٨-الكامل في التاريخ١٢: ٣١.



-دفاعًا عنه-: بأنه كان خاضعًا لقادة جيشه ممن ركن إلى الراحة، وقد وصل أصحاب الصليب عكا في منتصف شهر رجب من السنة المذكورة[٩].

وصول ملك فرنسا

انهى فيليب ملك فرنسا ورتشارد، الذي صار ملكا لانجلترا بعد موت أبيه هنري، الشتاء في صقلية واقلعا نحو الشرق، فوصل فيليب إلى عكا المحاصرة ومعه سفن محملة بالأغذية وما يحتاجه الجيش والأهالي من معونة، وكان معه عدد من البارونات والفرسان فهو ملك رفيع الشأن عندهم ولابد من رفقه تليق بمقامه، وكان النبلاء الذين يحاصرون عكا ينتظرون وصوله بفارغ الصبر ويترقبونه منذ أمد، فاستقبلوه استقبالا حافلا، وما إن وصل فيليب حتى امتطى فرسه وجال حول الجيش والمدينة ليستطلع الموقع وليحدد المكان المناسب التي يستطيع دخول عكا منها، ثم أمر باقامة حواجز وسواتر حول المدينة مصنوعة من الحديد المغطس بالقصدير الأبيض حتى صار لها بريق مثل الفضة، ولم يهاجم فليب المدينة، وكان بإمكانه احتلالها غير أنه انتظر وصول حليفه ورفيقه ملك انجلترا[١٠].

وصول ملك انجلترا

تأخر ريتشارد في طريقه لأسباب اعرضنا عنها -رغم ما فيها من مطالب تاريخية مهمة- خوف الإطالة والخروج عن الموضوع، ووصل إلى عكا فأظهر ملك فرنسا ومن معه الفرح في قدومه، واستقبلوه استقبالا حافلا، وكان وصوله محل انزعاج الجيش الأيوبي[١١].

٩-الكامل في التاريخ١٢: ٣٢.

١٠-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٣٧٧.

١١-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٣٩٣.



حرب الأفاعي

بعد وصول ريتشارد إلى عكا وصلت سفينة امداد للأيوبيين من مصر محملة بالجيش ومعهم المال والعتاد، وكان فيها ثعابين وأفاعي حية كثيرة كان الهدف منها أن تطلق كي تلدغ الجيش الصليبي، غير أنها غرقت ومات من فيها![١٢].

صلاح الدين وعكا

وصل صلاح الدين إلى عكا فوجد الصليبيين قد حاصروها من كل الجوانب، فنزل على تل كيسان ونصب خيمته، وانتشر جيشه، وصار يكاتب الأطراف أن يرسلوا له المدد، فأتاه جيش من الموصل وديار بكر وسنجار وغيرها من بلاد الجزيرة وبعض البلدان الأخرى، ونشبت معارك بين الأيوبيين والصليبيين كثيرة، حتى استطاع الايوبيون فك الحصار عن عكا ودخولها، وذلك في ٥ شعبان من سنة ٥٨٥، فشرع الصليبيون بحفر خندق يمنع الجيش الأيوبي من الوصول إليهم وصاروا لا يهاجمون الأيوبيين، بل يصمدون إن هجموا عليهم، واستمر الحال هكذا إلى العشرين من شعبان، حتى مل الجيش الأيوبي القتال، «وأصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم إلى القتال، ومنهم من هو في خيمته، ومنهم من قد توجه في حاجته في زيارة صديق وتحصيل ما يحتاج إليه هو وأصحابه ودوابه إلى غير

١٢-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٣٩٣.

ذلك، فخرج الفرنج من معسكرهم كأنهم الجراد المنتشر يدبون على وجه الأرض، قد ملؤوها طولا وعرضا، وطلبوا ميمنة المسلمين وعليها تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين، فلما رأى أن الفرنج نحوه قاصدين حذر هو وأصحابه فتقدموا إليه فلما قربوا منه تأخر عنهم، فلمّا رأى صلاح الدين الحال وهو في القلب أمد تقي الدين برجال من عنده ليتقوى بهم، وكان عسكر ديار بكر وبعض الشرقيين في جناح القلب، فلما رأى الفرنج قلة الرجال في القلب وأن كثيرا منهم قد ساروا نحو الميمنة مددا لهم عطفوا على القلب فحملوا حملة رجل واحد فاندفعت العساكر بين أيديهم منهزمين وثبت بعضهم.. ولم يبق بين أيديهم في القلب من يردهم فقصدوا التل الذي عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا من مروا به ونهبوا وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة.. وانحدروا إلى الجانب الآخر من التل فوضعوا السيف فيمن لقوه.. وانهزم العساكر بين أيديهم فكانوا انهزموا أجمعون.. ثم إن الفرنج نظروا وراءهم فرأوا أمدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفا أن ينقطعوا عن أصحابهم.. وكان صلاح الدين لما انهزم القلب قد تبعهم يناديهم ويأمرهم بالكرة ومعاودة القتال، فاجتمع معه منهم جماعة صالحة فحمل بهم على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميسرة.. فلم يفلت منهم أحد بل قتل أكثرهم وأخذ الباقون أسرى، وفي جملة من أسر مقدم الداوية الذي كان في أسره صلاح الدين وأطلقه فلما ظفر به الآن قتله.. وكانت عدة القتلى سوى من كان إلى جانب البحر نحو عشرة آلاف قتيل فأمر بهم فألقوا في النهر الذي يشرب الفرنج منه، وكان عامة القتلى من فرسان الفرنج فإن الرجالة لم يلحقوهم، وكان في جملة الأسرى ثلاث نسوة فرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما أسرن والقي عنهن السلاح عرفن أنهن نساء.. وأما المنهزمون من المسلمين فمنهم من رجع من طبرية، ومنهم من جاوز الأردن وعاد، ومنهم من بلغ دمشق»[١٣].

صلاح الدين يترك عكا

عندما تطالع كتب التاريخ العربية التي ذكرت تفاصيل حروب صلاح الدين تجدها تنسب النصر له وتجعله الفارس المخطط الذي ليس مثله أحد، وتنسب الهزيمة والتخاذل إلى قادته وأتباعه، حيث يتحول صلاح الدين إلى رجل لا يخطو خطوة إلا بمشاورة أصحابه، وينزل عند رغبتهم، وهو العالم بخلل تفكيرهم، وأنه سيجر الويلات على الجيش والبلاد، لكن الرجل -كما يصورونه- وديع لا يتعدا عقول ومشورة

١٣-الكامل في التاريخ١٢: ٣٤.



رجاله، فقد انسحب صلاح الدين من عكا وهو المنتصر فيها، وقد قالوا عن انسحابه بأن جثث الصليبيين الكثيرة لوثت الهواء فهاج عنده القولنج، فحضر عنده رجالات جيشه ونصحوا بأن ينسحب، وأنهم يستطيعون أن يرجعوا في قابل الأيام ويهزموهم، هذا إن لم ينهزم الصليبيين بعد أن يخلي صلاح الدين وجنده الميدان لهم، فانسحب القائد المسكين اللطيف مرغما لما أراده ونصح به قادة جيشه والأطباء في اليوم الرابع من شهر رمضان إلى الخروبة، أما الصليبيون فقد عادوا إلى حصار عكا، وحفروا خندقا، وصنعوا سورا من تراب الخندق، وكانت التقارير تصل يوميا لصلاح الدين، وقد أشار عليه بعضهم بأن يرسل الجيش حتى يمنع الخندق والسور، غير أنه امتنع واحتج بأن المرض يحول دون الركوب مع جيشه وإن هو أرسل الجيش فقط فأن جيشه لن يفعل شيئا وستكون عاقبة الهجوم شرا على المسلمين، لكنه استطاع أن يخرج إلى الصيد حتى يروح عن نفسه ورعيته محصورة في عكا والصليبيون يجدون بصنع الأبراج وتقوية وسائل الهجوم فضلا عن تحصين مواضعهم الدفاعية، واستمرت المعارك بين الصليبيين والأيوبيين حتى سنة ٥٨٧ كانت بين نصرٍ وهزيمة ولم يكن فيها دورٌ لصلاح الدين فهو إما في الخروبة أو على التل في خيمته يشكو المغص إلى غير ذلك من حجج[١٤].

سقوط عكا

في شتاء سنة ٥٨٦ هبت ريح عاصفة خاف منها الصليبيون على مراكبهم، فابعدوها إلى بعض البلدان البعيدة كي تحتمي بالميناء، وانفتح طريق البحر فراسل الجيش الذي صمد في عكا طول الفترة السابقة صلاح الدين يريدون بديلا لهم فقد ملوا المقاتلة ويريدون الراحة، فأرسل لهم بدلا غير كاف، حيث خرج منها ستون أميرًا ودخلها عشرون فقط، ولم يجد نواب صلاح الدين الجيش اللازم حتى يرسلوه إليها، وأهمل صلاح الدين

١٤-الكامل في التاريخ١٢: ٣٩.

قام ريتشارد بقطع رؤوس السجناء من المسلمين ومن ثم طبخ بعضهم وأكلهم هو وجنوده

الأمر، وكأنه مل من عكا فاستغنى عنها، فقد اقترح بعضهم عليه بأن يرسل الكثير من النفقات والذخائر والأقوات إلى من في عكا ويأمرهم بالبقاء فيها؛ لأنهم خبروا القتال مع الصليبيين، غير أنه لم يفعل كما فعل عندما أشاروا عليه بالانسحاب إلى الخروبة، وكان البدل في بداية سنة ٥٨٧ وبعد أن تم مبادلة الجيش رجع الاسطول الصليبي ورجع الحصار المحكم[١٥]، وقد كانت في تلك الفترة الفتن تعصف بالجيش الصليبي حيث ملك فرنسا قد غضب من ملك انجلترا؛ لأن الأخير خالف وعده ولم يتزوج من أخت الأول، وملك ألمانيا قد مات وجيشه تمزق كما أسلفنا، لكن ملكي فرنسا وانجلترا سرعان ما تصالحا وشنا هجوما قويا على عكا، وعرف من بعكا من المسلمين أن لا طاقة لهم على

١٥-الكامل في التاريخ١٢: ٥٥.

صد الهجوم فكتبوا إلى صلاح الدين يريدون المدد أو يسلمون المدينة، فرد عليهم سلطانهم أن أعملوا وفق أفضل الشروط الممكنة، فكانت أن يسلم الأيوبيون المدينة، ويعيد لهم صليب الصلبوت، وهو له قدسية خاصة عن النصارى حيث فيه خشبة من الصليب الذي علق عليه المسيح سلام الله عليه كما يزعمون ، ويطلق صراح الأسرى، على أن لا يتعرض الصليبيون إلى حياة المسلمين ممن في عكا، وإن لم يفي لهم صلاح الدين سيتحول أمير عكا ومن فيها من المسلمين إلى عبيد للصليبيين، وكان الاتفاق في خيمة ملك فرنسا بحضور ملك انجلترا وباقي البارونات[١٦]، وكان ذلك في سابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٨٧[١٧].

١٦-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٣٩٤.

١٧-الكامل في التاريخ١٢: ٦٦.





قتل أسرى المسلمين

بعد أن أراد الصليبيون ما اتفقوا عليه مع الأيوبيين لم يستطع صلاح الدين تنفيذ ما وعدهم به، وكان أهم شيء عند الصليبيين هو استعادة صليب الصلبوت، الذي هو من أقدس مقدساتهم، حيث يزعمون أن فيه خشبة من بقايا الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح(ع) باعتقادهم، وأغلب الظن أنه احترق في الحريق الذي أشعله الايوبيون في معركة حطين، فعندها غضب ملك فرنسا ورفيقه ملك انجلترا غضبا شديدا وضج النصارى بالبكاء طيلة الأيام التي تلت مطالبتهم بما وعدهم به صلاح الدين، فأراد ريتشارد التخفيف على شعبه فأمر بإحضار الاسرى من المسلمين ممن كان عنده في السجون وأمر بقطع رؤوسهم على مرأى من الجيش الأيوبي[١٨]، بل أكثر

١٨-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨:

من هذا طبخ بعضهم وأكله، وأمر جنده أن يفعلوا فعلته[١٩].

ملك فرنسا ينسحب

في شهر حزيران من سنة ١١٩١ للميلاد مرض الكونت دي فلاندرز فطلب من ملك فرنسا أن يأتيه، وعندما اجتمعا أخبره بأن مؤامرة تحاك في الجيش ضده، وأنهم يريدون قتله، وكان المتهم بها ريتشارد، وقد اخاف خبر المؤامرة ملك فرنسا حتى أنه مرض على أثر الخبر مرضا شديدا، واشيع أن أبنه قد مات في فرنسا، وما أن شفي من مرضه حتى عاد إلى دياره[٢٠].

يافا

فتحت يافا سنة ٥٨٣، وهي مدينة ساحلية فتحها الملك الملقب العادل أبو بكر أخو صلاح الدين، وقد فعل بأهلها ما لم يفعل بغيرها من البلدان[٢١]، وفي سنة ٥٨٧ أخذها الصليبيون من غير قتال بعد أن أخذوا عكا بأيام، وانسحب صلاح الدين إلى الرملة[٢٢]، وفي سنة ٥٨٨ استغل صلاح الدين رحيل الصليبيين

.٤٠٤

١٩-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٣: ٣٩٤.

٢٠-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ٨: ٤٠٤.

٢١-الكامل في التاريخ١١: ٥٤١.

٢٢-الكامل في التاريخ١٢: ٧٠.



إلى عكا وتجمع الجيش المسلم عنده فهاجمها واستطاع فتح أغلبها ونهب ما فيها، واعتصم رجالها في قلعتها، وماطلوا صلاح الدين وطلبوا منه الأمان على انفسهم[٢٣]، وقد كاتبوا ريتشارد يخبرونه بأن القلعة التي حصنها هي الآن تحت حصار الأيوبيين، فاستدعى ملك انجلترا رجالات الصليبيين وأعيان عكا وأخبرهم أمر يافا وصلاح الدين حتى يعرف موقفهم منها، (فأجابوه بأنهم على الاستعداد للسير معه في سبيل خدمة مصالح المسيحيين)، فخرج ريتشارد من عكا مساء ووصل يافا عند الفجر، وعند وصوله المرفأ سمع صراخ النصارى واستغاثتهم وكانت ضجة عالية، «فسأل رجلا كان واقفا فوق السور عما يجري، فأجابه هذا الرجل: إن المسلمين قد استولوا على القلعة واقتادوا المسيحيين

٢٣-الكامل في التاريخ١٢: ٨٤.

إلى السجون، فأقسم يمينا بحق القديس جاك بأنه لن يسمح بذلك» فلبس سلاحه وحمل سيفه ونزل إلى الأرض ومعه رجاله وصعد إلى القلعة وبر بقسمه، وانسحب صلاح الدين وجنده إلى ما بين اللد ورام الله[٢٤].

حسناء انجلترا

كان ريتشارد ملك انجلترا الجديد رجلا حازما ذكيا عسكريا وسياسيا محنكا، فقد اصر على اخته جوانا ملكة صقلية أن ترافقه إلى الحج المقدس -أي أن تقصد معه مدينة القدس- على أن تبيع أملاكها، وقد اطاعت أخاها الملك[٢٥]، ولم يظهر السر من اصطحابها معه إلا عندما اشتدت عليه الفتن وصار متعذرا عليه حماية مملكته في انجلترا والمحافظة على انتصاراته في الشرق حيث إن العقبات كثرت عليه، فكان لابد أن يضحي بأحدهما، لكنه عمد لطريقة أخرى وهي استغلال ضعف صلاح الدين وحبه للسيطرة على بلاد المسلمين واستقلاله عن الدولة العباسية، فقبل بالصلح أو الهدنة كما يسمونها بطريقة ومنطق القوي الذي يتفضل على خصومه، فقد هدد بأخذ مصر، وكان هو الذي يشترط على صلاح الدين، وكان المفاوض من طرف الأيوبيين هو أخوه العادل، وعند دخوله على الملك ريتشارد أراد مصاهرته على أخته حسناء انجلترا وصاحبة المقام الرفيع الذي يبدو أنها تلاعبت بعقل الكردي المغرم بجمع النساء، إلا كيف شاهدها، وقد وعده أخوها الملك بأن يزوجه له إن تمت المعاهدة، «وتكون الامرأة مقيمة في القدس مقيمة مع زوجها.. ويرضي العادل مقدمي الفرنج والداوية والاسبتار ببعض القرى، ولا يمكنهم من الحصون التي في الذرا، ولا يقيم معها في القدس إلا قسيسون ورهبان»[٢٦]، وقد توسط العماد صاحب الفتح القسي والقاضي بهاء الدين بن شداد وعلم الدين سليمان بن جندر وسابق الدين عثمان وعز الدين بن المقدم وحسام الدين بشارة له عند أخيه صلاح الدين أن يقبل الزيجة ويوليه البلاد، وقد قبل صلاح الدين بما أراد أخوه وريتشارد، غير أن الزواج لم يتحقق فبعد أن أخذوا ما أرادوا من الأيوبيين اعتذروا بأن القساوسة لا يقبلون فالزواج بين نصرانية ومسلم حرام، ولا بد أن يدخل العادل في النصرانية[٢٧].

٢٤-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ٨: ٤٢٩.

٢٥-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ٨: ٣٧٥.

٢٦-الفتح القسي نقلا عن صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين: ١٢٢.

٢٧-الفتح القسي نقلا عن صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين: ١٢٢.



معاهدة الصلح

كان ريتشارد ملك انجلترا هو المنتصر وبيده زمام الأمور حتى أنه في معركة يافا بعد إخراجه الجيش الأيوبي منها وقف وحده معترضا طريقهم وقد حمل عليهم من غير معونة ووقف بين الجيشين يأكل طعاما قدم له ولم يجر أحد من الأيوبيين أن يهاجمه[٢٨]، فقد «استعرض الميمنة إلى آخر الميسرة، يعني ميمنة المسلمين وميسرتهم، فلم يتقدم إليه أحد من الفرسان، ولا نهره بطل من الشجعان»[٢٩]، هكذا كان حال ريتشارد وحده، وكذا كانت معنويات صلاح الدين وجيشه، غير أن مشاكل أثارها ريتشارد في طريقه من أوربا إلى

٢٨-الكامل في التاريخ١٢: ٨٤.

٢٩-البداية والنهاية١٢: ٤٢٦.

الشرق قد أثرت عليه كثيرا منها أخذه لقبرص، وحنثه باليمين الذي اقسمه لأخت فليب ملك فرنسا بأن يتزوجها بعد أربعين يوما من عودته، إلا أنه فضل الأميرة بيرنير الاسبانية[٣٠] التي اختارتها له أمه، واتهامه بقتل الماركيز الذي قتله الاسماعيلية[٣١] إلى غيرها من فتن أخرى كثيرة منها ما أثاره أخوه يوحنا في انجلترا عندما استولى على جميع المدن والقلاع، وأفعال هنري ابن أخته والطوائف النصرانية التي لعلها تصل حد التمرد[٣٢]، جعلته يريد السلام

٣٠-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٣٨٠.

٣١-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٤٢٤.

٣٢-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٤٤٣، ومقالة آلة الزمن في مجلة النجف الأشرف العدد ١٧٨.



مع صلاح الدين الأيوبي بيد أنه سلام كله مكاسب للصليبيين ونصر جعل من ريتشارد إلى اليوم بطلا في أعين النصارى، فقد بعث صلاح الدين إلى ريتشارد يعرض عليه اعطاء أجزاء من البلاد التي كانت بيده وكان على استعداد أن يتنازل عن نصف مملكة القدس للصليبيين، غير أن ريتشارد رفض واشترط لقبوله المصالحة أن يعطيه صلاح الدين كل ما فتحه نور الدين زنكي، وأن يعطيه كل مملكة القدس، وإلا «فإنه سيذهب للاقامة في مصر، لا بل هو ذاهب إلى هناك، وسيرى من الذي سيدافع عن مصر»[٣٣]، وبعد أخذ ورد «في ٢١ شعبان سنة ٥٨٨ عقد صلاح الدين هدنة مع الصليبيين سلمهم بها حيفا وقيسارية ونصف اللد ونصف الرملة وغير ذلك، حتى لقد صار لهم من يافا إلى قيسارية إلى عكا إلى صور ولم يكن لهم ذلك من قبل»[٣٤]، وكان المفاوض من الجانب الأيوبي العادل الذي مر ذكره وقد نصب الأيوبيون ثلاث خيم وقد جهزت بكل ما يلزم من فاكهة وحلويات وطعام وحضر ريتشارد وامضيت المصالحة[٣٥].

٣٣-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٤٣٩.

٣٤-مستدركات أعيان الشيعة١: ٥٣.

٣٥-الفتح القسي نقلا عن صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين: ١٢٤.

صلاح الدين والصلح

لم يكن صلاح الدين في حالة ضعف عندما أبرم معاهدة الصلح، بل كان في أوج قوته حيث كان على علم بالفتن التي تعصف بملك ريتشارد، فقد أخبر مفاوض الصليبيين بالين دي أبلين بأن جواسيسه أطلعوه على الأخبار التي تلقاها الملك من بلاد ما وراء البحار[٣٦]، وكان عالما بملل الصليبيين من الحرب وشوقهم إلى أوطانهم وما لحقتهم من خسائر في الحرب ، وقد كان الصلح في شهر أيلول فلو صبروا قليلا حتى يدخل الشتاء وتنقطع الإمدادات من أوربا لصعوبة الابحار في الشتاء[٣٧]، ولم يكن بين صلاح الدين وبين بلاد المسلمين مانعا يمنع الإمداد غير خيانة صلاح الدين، فقد راسله الخليفة الناصر العباسي كي يبعث بجيش الخلافة لدحر الصليبيين وهو رفض بحجة أن جيشه قادر على تحقيق النصر ولا يحتاج إلى معونة، وفي الوقت الذي ألح به الخليفة العباسي على أرسال الجيش له كان يخطط لعقد الصلح، وكان يهول أمر الصليبيين عند رجاله، ثم أرسل إلى الخليفة يعتذر على الصلح بضعف جيشه وقلة الامكانيات العسكرية من عدة وعدد[٣٨].

٣٦-الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية٨: ٤٤٤.

٣٧-الكامل في التاريخ١٢: ٨٥.

٣٨-صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين:١١٨.

حقيقة الصلح

كان صلاح الدين بحاجة إلى مصالحة الصليبيين لأمرين مهمين بالنسبة له، أولهما: أنه كان يريدهم عونا له على الخليفة العباسي[٣٩] كما فعل في زمن نور الدين زنكي، وثانيهما: هو فعلا كان يحتاج أن ينهي الحرب مع الصليبيين كي يتفرغ لغزو ديار المسلمين، فقد صرح بمراده بعد المصالحة حيث احضر ولده الأفضل وأخاه العادل أبا بكر وقال لهما: «قد تفرغنا من الفرنج، وليس لنا في هذه البلاد شاغل، فأي جهة نقصد؟ فأشار عليه أخوه العادل بقصد خلاط؛ لأنه كان قد وعده إذا أخذها أن يسلمها إليه، وأشار عليه ولده الأفضل بقصد بلد الروم التي بيد أولاد قلج أرسلان، وقال: هي أكثر بلادا وعسكرا ومالا، وأسرع مأخذا، وهي أيضا طريق الفرنج إذا خرجوا على البر، فإذا ملكناها منعناهم من العبور فيه، فقال: كلا كما مقصر ناقص الهمة، بل أقصد أنا بلد الروم، وقال لأخيه: تأخذ أنت بعض أولادي وبعض العسكر وتقصد خلاط، فإذا فرغت أنا من بلد الروم جئت إليكم، وندخل منها أذربيجان ونتصل ببلاد العجم فما فيها من يمنع عنها»[٤٠].

٣٩-صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين:١٢٧.

٤٠-الكامل في التاريخ١٢: ٩٥.

حرمة الإنسان في الدين

مقتطفات من كتاب اتجاه الدين في مناحي الحياة لسماحة السيد محمد باقر السيستاني

حرمة الإنسان أصل ثابت في الاسلام بعنوانه، ولا يصح ما يظن من انحصار الاحترام في الاسلام بالمسلمين والمعاهدين؛ فالانسان بنفسه مستوجب للاحترام في الإسلام ما لم يعتد أو يفسد -بلا اختصاص لذلك بخصوص المسلمين أو المعاهدين- فهو يحظر ظلمه، والاعتداء عليه، وإلحاق الأذى به، ومضارّته؛ بل يجب الدفاع عنه في مقابل ما يتعرض له من الظلم.. ولا مخرج عن هذا الأصل إلا مجازاة الاعتداء بالمثل، أو الإفساد في الأرض، من قبل ما يؤدي إلى فقدان الأمن الاجتماعي على النفوس والأعراض والأموال.

وينبه على هذا الأصل أمران

الأول: نصوص كثيرة تفيد حرمة الإنسان على وجه عام -من غير تحديد بالمؤمن والمسلم- مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾.. ويلاحظ أن قوله: ﴿من أجل ذلك﴾ إشارة إلى حادثة اعتداء أحد ابني آدم على الآخر؛ وهو يدل على أن هذا التشريع هو من جملة مواد التشريع الديني منذ نشأته بخلق الانسان، وقد أكده سبحانه في الحكم التي أنزلها على موسى(ع)، وحفظه في شريعة نبي الإسلام(ص) أيضًا.. فهو من جملة مواد الإسلام الجامع بين الأديان.

وقال أيضاً: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

وقال - بعد النهي عن موالاة من يكيد بالمسلمين من غيرهم -: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

وربما وجّه الخطاب في النصوص الملزمة بالقيم الإنسانية إلى خصوص المؤمنين؛ بالنظر إلى أنهم الذين يعنيهم الخطاب القرآني، وليس لاختصاص الحكم أو مورده بخصوص من آمن بالدين. ويتجلى هذا المبدأ أيضًا في عهد الإمام علي(ع) إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر -وكان كثير من أهلها غير مسلمين، كالأقباط- حيث يقول: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولّاك. وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم.. ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته».

الثاني: لزوم حفظ حرمة من لم يكن بينه وبين أهل الدين ميثاق يلزم حفظ حرمته؛ فلا يجوز التعدي على حرماته ما لم يكن متعدياً على الآخرين، كما قال تعالى - في حق جماعة غير مسلمة تريد اعتزال القتال؛ فلا يقاتلون قومهم ولا المسلمين-: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾.. وقد أوصى سبحانه بحفظ حرماتهم، رغم وجود عهد سابق معهم.

وفي آية أخرى يوصي سبحانه بعدم التعرض لمن استجار من المشركين بالمسلمين،

رغم التوتر الشديد والعميق بين الطرفين، والذي كان ممتداً لسنوات طويلة؛ قام فيها المشركون باضطهاد المسلمين، وتهجيرهم من ديارهم، وإثارة الحروب ضدهم - طمعاً في إزالة كيانهم واستئصال دينهم - فيقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذلك بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾.

إذاً فللإنسان مطلقاً حرمة في الدين أياً كان دينه ومذهبه.

نعم، هذه الحرمات تتأكد في حق المسلمين؛ من جهة أن الإسلام بنفسه يستبطن ميثاقًا اجتماعيًا بين أهله برعاية حرماتهم، ولكن من غير أن يعني ذلك مسامحة وتساهلاً في الاعتداء على الآخرين.

كما تتنجز تلك الحرمات في حق غير المسلمين بالمعاهدة الثنائية؛ حيث يلزم تنظيم التعاهد مع غير أهل الدين من المجموعات والدول على أساس من العدل، وتجنب التعسف والإيذاء والمضارة، حتى في حال القدرة على ذلك، ومن اعتدى منهم أو من المسلمين على آخر فإنما يؤاخذ نفسه باعتدائه، ولا يعتدي على غيره من ذويه وأهل نحلته.. نعم، في حال ثبوت الاعتداء الجماعي من قوم متكافين على الاعتداء تراعى قواعد الاعتداء الجماعي ومقتضياتها.

إذاً التأصيل الأول في الدين في التعامل الاجتماعي والسياسي مع الآخر على مراعاة القيم وحفظ الحرمات والمصداقية في التعامل والالتزامات. ولو أن الدول تكاتفت للعمل على مبدأ عولمة القيم وحفظ الحرمات، والتكافل الإنساني العام بنحو حقيقي، لترفع مشاكل الدول الفقيرة والضعيفة، وتكون ناصحة لها - كما توجه إليه مبادئ الدين - لسعدت الإنسانية، وكان ذلك أقرب وأقّل مؤونة، وأوجب للسلم العام من الوضع الحاضر، بما فيه من إنفاقات باهظة وحوادث خطيرة تستوجب بدورها ردود أفعال أخطر منها، وبذلك تتسلسل الأفعال وردودها من غير انتهاء، كما نلاحظه في واقعنا الحالي.

حرمـة المسـلم في الديـن وبيـان مغزاهـا

وأما الأصل الثاني - وهو أصالة حرمة المسلم- فهو أصل خاصُ ذا بعدين...

الأول: بعد عام مؤكد لأصل حرمة الإنسان في حق المسلم.

والثاني: بعد إضافي خاصّ يتضمن جملة من الالتزامات الإضافية المتبادلة بين المسلمين مما لا يلتزم بها عامّة الناس بعضهم تجاه بعض من جهة كونه ضربًا من الفضل غير اللازم بحسب الفطرة في غير حال الالتزام به من قبل الطرفين.

وهذا الأصل هو أصل بديهي في الدين؛ حيث كان جميع المسلمين على أساس هذا الأصل في قوة أفراد العشيرة الواحدة؛ بل

جعل علاقة بعضهم بالبعض الآخر بمثابة قرابة الأخ من أخيه، ولم يجعلها بمثابة مطلق القرابة.

ولم يرد الإسلام بهذا الولاء أن يجعل الولاء سوراً للاستحقاقات الفطريّة الإنسانيّة بمعنى عدم ثبوتها إلاّ للمسلم وإسقاطها في حقّ الآخرين، ولكن هذا الولاء يؤدي إلى تحقّق تلك الاستحقاقات في حقّ المسلم- كتأكد مقتضيات العدالة بالمعاهدات التي يعقدها الطرفان وتأكد تلك الحقوق في حق الأرحام والجيران ونحوهما من أصحاب الوشائج الخاصّة المؤكدّة.

وقد وقى الإسلام من خلال هذا التأصيل المجتمع الإسلامي بذلك عن العصبيات القبلية والقومية والوطنية، وعن الحروب التي كانت تتفق من قبل على أساس الولاءات الضيقة مثل الولاء للقبيلة والقومية والبلد.

على أنه لم يلغ قيمة هذه الوشائج الفطرية في وجدان الإنسان؛ فجعل القرابة مثلاً وشيجةً مؤكدة لرعاية الحرمات، وموجبة للصلة والتكامل، من دون أن تكون عصبية ضد سائر المسلمين.. كما جاء في النصوص الإسلامية ما يدل على الاعتبار بالاشتراك في الوطن، كما ورد -في باب الميراث- أنه: «كان علي عليه السلام يقول في الرجل يموت ويترك مالا وليس له أحد اعط الميراث همشاريجه[1]» والمقصود: أنه إذا مات الشخص ولم يكن له قرابة جعل ماله لأهل وطنه، ممن يعيش في البلد الذي مات فيه؛ حيث كان في الكوفة آنذاك جاليات من أقوام متعددة غير العرب.

ومن أبعاد هذا الولاء الخاص بين أهل الدين أن إيلاء الاهتمام بهذا الجامع المشترك يجعل منه وشيجة رابطة بين أهله ممّا يؤدي تقدير إيمان المؤمن في داخل المجتمع المماثل له في الاعتقاد، وتتكون بهذه الصلة بيئة تساعده على حفظ دينه وثقافته الدينية، وتكون حماية له ضد الأخطار الناشئة من التعصبات الدينية من قبل الآخرين.

هذا، ومن الطبيعي أن يهتم الدين بالحفاظ على الاعتقاد به في نفوس معتنقيه، بعد أن كان -وفق منظوره- هو الرؤية الثاقبة للحياة في أخطر مسائلها التي تهم الانسان على الإطلاق.. على أنه لم يحدد القيم الإنسانية بأهل الدين؛ فيسقط حرمات الآخرين، كما بيناه.

وقد شمل هذا الولاء مضافاً إلى المؤمنين بالدين حقاً من أسلم بلسانه ولم يؤمن بقلبه - وهم المسمّون بـ(المنافقين) - رغم ظهور كفرهم في باطنهم من لحن قولهم، وتصرفاتهم وكيدهم بالمسلمين.. وهذا الحكم مما لا شك فيه وفق نصوص القرآن الكريم والسيرة النبوية.. قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

١- كلمة فارسية مصرية همشهري أي أهل البلد.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله)

السؤال:

هل يجوز للمرأة التحجب أمام المجنون؟

الجواب:

يجب إذا كان مميزًا يؤثر فيه النظر إلى النساء.

السؤال:

ما حكم الجبن؟ حيث أني سمعت أن اكل الجبن مكروه؟

الجواب:

يجوز أكله وقيل بكراهته إلا مع الجوز.

السؤال:

هل تستحب الصلاة في مراقد الائمة المعصومين(ع)؟

الجواب:

تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة(ع)، بل قيل إنها أفضل من المساجد، وقد روي أن الصلاة عند الامام أمير المؤمنين علي(ع) بمائتي ألف.



السؤال:

ما حكم حمل المصحف في الجيب ودخول المرافق الصحية؟

الجواب:

لا بأس بذلك ما لم يعد هتكًا لحرمته عرفًا.

السؤال:

هل يجوز إطلاق العيارات النارية عند الزواج؟

الجواب:

غير جائز شرعًا إذا تسبب في إزعاج الناس وإيذائهم أو الإضرار بهم كما هو كذلك في الغالب.

السؤال:

هل التنصت على الآخرين والاستماع إلى ما يقولون حرام وإذا كان صوتهم عاليًا ولا يقولون أشياء سرية؟

الجواب:

التجسس حرام أما استماع صوت من لا يخفي عن الناس فلا بأس.

السؤال:

هل يجوز مخالفة القوانين الوضعية في الدولة؟

الجواب:

لا يجوز مخالفة القوانين التي تجعل لمصلحة الناس.

السؤال:

هل يجوز أخذ الرواتب بطرق غير شرعية؟

الجواب:

لا يجوز للمسلم أن يأخذ الرواتب والمساعدات بطرق غير قانونية كتزويد المسؤولين بمعلومات غير صحيحة، أو ما شاكل ذلك.

السؤال:

هل يجوز في الزيارة والدعاء الاستماع أو لا بد من التلفظ؟

الجواب:

لا بد من التلفظ.

السؤال:

ينقل البعض بأن زيارة الأربعين للإمام الحسين(ع) غير ثابتة فما هو رأي سماحتكم؟

الجواب:

لا يصغى إلى ما ينقل بهذا الشأن.

السؤال:

بالنسبة إلى السائرين لزيارة الإمام الحسين(ع)، يقوم بعض السائرين بإهداء بعض الخطوات إلى الوالدين والأهل والأصدقاء، فهل يحصل من يهدي ثواب بعض الخطوات على نفس ثواب المهدى إليه؟

الجواب:

نعم يحصلون عليه إن شاء الله تعالى.





| العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
| التسـويق والمبيعـات 07801966622

www.nooralkafeel.com

hq@nooralkafeel.com



الكفيل

أنتاج عراقي متميز

مشروع دواجن الديوانية

Diwaniya Poultry Product

دجاج مجمد بدون أحشاء

حلال